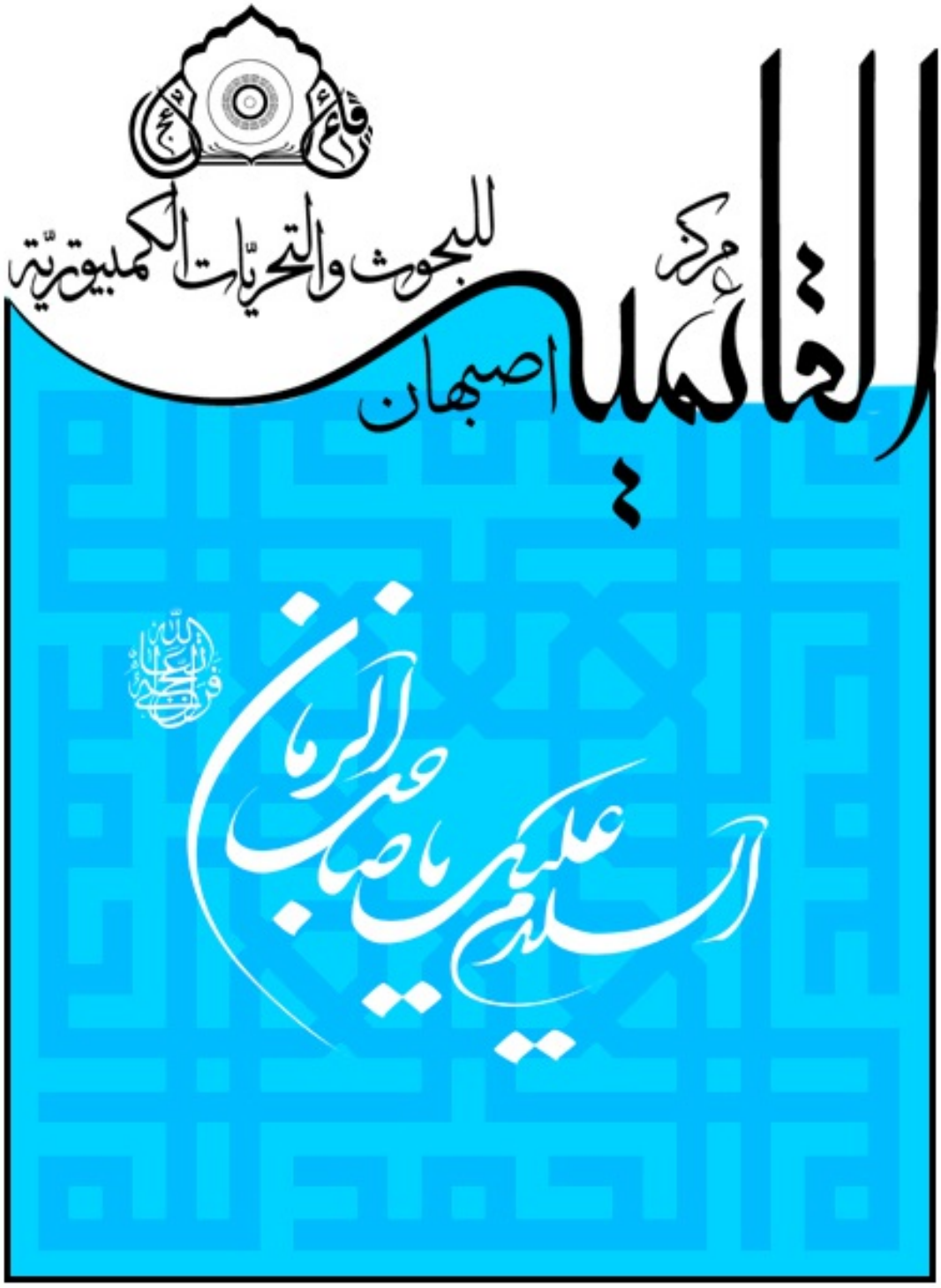

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

صلاح الدين
الأيوبي (التكريتي)
والتعصب الطائفي

لسماحة آية الله العظمى
الأمير السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله الوارف

بسم الله الرحمن الرحيم

صلاح الدين والتعصب الطائفى

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
صلاح الدین والتعصب الطائفی ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة الناشر ----- ۷
القرآن یأمر بالاتحاد والتآخی ----- ۸
زرّاع العداوة بین المسلمین ----- ۱۰
لماذا التفرقة؟ ----- ۱۰
صلاح الدین ومحکمة التاریخ ----- ۱۱
مقابلة الإحسان بالإساءة ----- ۱۲
الفاطمیون والفقیه المالکی ----- ۱۲
استنجاد الفاطمیین بالزنکیین ----- ۱۲
أول مرسوم دینی للفاطمیین ----- ۱۳
الفرق بین السیرتین ----- ۱۳
التکریتیان: صلاح وصدام ----- ۱۴
قصة من الواقع العراقی ----- ۱۴
قصة أخری ----- ۱۵
من نتائج التعصب الأعمی ----- ۱۵
عبد الناصر وصلاح الدین ----- ۱۵
معاونا الحاکم العباسی: وصیف وبغا ----- ۱۶
نموذج من الانصیاع ----- ۱۶
بعض ما سجله التاریخ عن صلاح الدین ----- ۱۷
التکریتان ینّفذان مخّططاً واحداً ----- ۱۸
سیاسة ترویج الطغاة ----- ۱۸

الطغاة ومصيرهم الأسود ۱۹
فضح الظالمين ۱۹
من هدى القرآن الحكيم ۱۹
المسلمون أمة واحدة ۱۹
تداول الأيام ۲۰
التعصب ليس من أخلاق الإسلام ۲۰
رفعة العلم والعلماء ۲۰
القرآن يأمر بالتآخي ۲۰
هزيمة الباطل أمام الحق ۲۰
من هدى السنة المطهرة ۲۱
المؤمنون أخوة ۲۱
التعقل والتعرف على الزمان ۲۱
التعصب منفي في الإسلام ۲۱
فضل العلم ورفعة العلماء ۲۱
التآخي بين المسلمين ۲۱
انتصار الحق وهزيمة الباطل ۲۲
پی نوشتها ۲۲
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ۳۸

صلاح الدين والتعصب الطائفى

اشارة

اسم الكتاب: صلاح الدين والتعصب الطائفى

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: صلاح الدين والتعصب الطائفى

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۲۵ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد فى لسان العلماء: (رب مشهور لا أصل له).

فإذا قدر أحدنا أن يشاهد ويطالع ما سيكتب التأريخ عن أيامه هذه بعد مائة عام أو أكثر، فربما ستعتريه الدهشة ويأخذه الذهول؛ إذ لعله سيقرأ عن بطولات وأمجاد وحقبة ذهبية مرت بها الأمة العربية والعراق خاصة، نتيجة لتصدى حزب البعث! لقيادة الأمة، هذا التصدى المتجسد بأبرز شخوصه ألا وهو صدام التكريتى وذلك لبعض التضليل فى الإعلام وما أشبه.

أما إذا كتب التأريخ بأقلام مأجورة، كالتى مرت علينا، مما زالت الأمة تعانى من تركتها الثقيلة، كتلك الأقلام التى كتبت عن تأريخ الأمة بالصورة التى يراها سلاطين ذلك الوقت وأعداء الإسلام، فهذا هو الطامة الكبرى على الأجيال اللاحقة، نعم هكذا عودنا كتّاب التأريخ إلا ما شذ وندر.

فكثيراً ما تعطى الأسماء ظلالا لمسمياتها إن كان بالتطابق أو بالعكس.. فالاسم يخبر عن مسماه، ولذا أمرنا أن نختار الأسماء الجميلة لأبنائنا وهذا حق من حقوق الولد على والديه، كما ورد فى الأحاديث الشريفة، والابتعاد عن الأسماء التى لها ظلال سلبية.

والتاريخ لاسيما السياسى يفعل فعله من هذه الناحية، فيرفع مَن حقه الخفض، ويخفض مَن حقه الرفعة والسمو، وهذا امتحان للطرفين للأمة والمجتمع، ولذاك الشخص أيضا.

وتأريخ أمتنا الإسلامية بالخصوص مازال ثريا بهكذا مصائب، حتى صارت أنظار أجيالنا مشدودة إلى بعض الحثالة ممن كان له الدور الكبير فى تغيير مجريات الأمور، فينظرون إليهم كنجوم وأبطال ولكن فى عالم السينما وليس فى عالم السماء، أو كنجم الأرض وعشبها التافه.

ومن أولئك الذين بهروا الأنظار: الحكام الطغاة الذين ظلم المؤرخون أجيال الأمة ممن جاؤوا بعدهم بالصورة التى كونت لهم، أعنى أمثال: معاوية وعبد الملك بن مروان وهارون العباسى وصلاح الدين التكريتى.. وأضرابهم، من أولئك الطغاة الذين ملكوا الناس بالحديد والنار والخديعة والغدر، فحكموا الشعوب الإسلامية وأرهبوا معارضيهم ومخالفيهم بما فعلوا بهم من قتل وتشريد وملاحقة،

تحت كل حجر ومدر، فحاربوا كل من كان له رأيً مخالفً لهم، وإن فى صلاح الحياة الاجتماعية لا سيما الدينية منها، فقتلوا المعارضين وضربوا بيد من حديد كل المصلحين وأجبروا الناس على تشدقهم وتملقهم والتسبيح بحمدهم.. فعلوا ذلك بكل مكر وخبث ودهاء سياسى عجيب.. وجمعوا حولهم من الأفاكين والدجالين يقصون ويروون الأحاديث الممجدة لأولئك الذين أغدقوا عليهم الهبات والعطايا من كل الأنواع والأصناف.

ويوسف بن أيوب المعروف بصلاح الدين الأيوبى التكريتى المولد والنشأة، من أولئك الذين حكموا بدهاء وروجوا لأفكارهم بخبث، وطمسوا على أفعالهم الشنيعة بحسن الصبغة من قبل غيرهم، فكتبوا عنه الكثير، ووصفوه بما لم يكن فيه من المكارم والفضائل، وغطوا على أعماله وشنائعه وجرائمه التى أباد بها أقوام كثيرة لا سيما من شيعة أهل البيت عليهم السلام فى مصر وبلاد الشام كلها.

وفى هذا الكتاب يتناول سماحة الإمام الشيرازى الراحل (أعلى الله مقامه) هذه الطاغية التاريخية، التى مازال الكثير من الناس ينظرون إليه بالبطولة والتقديس.. وما هو فى الحقيقة ليس إلا صائد مناصب وعطايا الملوك كما هو مشهور عن عائلته، استعمل ذكاءه وقوته بدهاء سياسى كبير، مما أوصله عمله إلى هذه المرتبة التى لا يستحقها، لأنه بنى مجده على رؤوس الأبرياء ورفع شراعه ليمخر فى دماء الشهداء.

والجميل الرائع فى هذا الكراس لسماحة الإمام الراحل(أعلى الله مقامه): هو مقارنته ما بين صلاح الدين وعبد الناصر وصدام التكريتى من الحكام المعاصرين.. وقد سقط بحمد الله وهلك طاغية بغداد وجزار القرن العشرين صدام مع حزبه البغيض وزبانيته الظلمة الذين صاروا لعنة الأجيال وسبة الأطفال.

واللافت للنظر هنا أن صلاح وصدام من بلدة واحدة، أى: تكريت.. فهل نعجب من الأقدار وتصرفات الزمان.. أم أننا نعجب كل العجب من هذه الأمة التى ما زالت ساهية غافلة، لا تملك البصيرة القرآنية الإيمانية، رغم كل العقود التى مرت والحقائق التى كشفت، وكل التجارب المرة التى جرعت..؟!.

ونحن فى مؤسسة المجتبى أخذنا على عاتقنا القيام بنشر ما تبقى من تراث الإمام الشيرازى (أعلى الله درجاته) الرائع، ليكون ورقة عمل للباحثين عن الحقيقة التاريخية.. ومقدمة لوعى الأمة الإسلامية، راجين من الله العزيز الحكيم أن يتغمد الإمام الراحل بوافر رحمته، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

القرآن يأمر بالاتحاد والتآخى

قال الله سبحانه وتعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا ().

ورد فى تفسير الآية المباركة: وَاعْتَصِمُوا أى: تمسكوا

بِحَبْلِ اللهِ أى دينه وقرآنه، شُبّه بالحبل لمناسبة أن من يتمسك بالحبل لابد وأن يرتفع به للأعلى، وكذلك من يتمسك بالإيمان يصعد به فى الدنيا إلى المراتب الراقية وفى الآخرة إلى جنات خالدة

جَمِيعاً أى: جميعكم لا بعضكم دون بعض. وَلا تَفَرَّقُوا بأن يتمسك البعض بحبل الله والبعض بحبل الشيطان، وهذا تأكيد لقوله:

(جميعاً) وَاذْكُرُوا أى تذكروا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً قبل الإسلام يعادى بعضكم بعضاً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ جعلها قريبة بعضها إلى بعض، حيث أدخل الإيمان فيها فخرج ما كان فيها من الضغينة والإحن والحسد والعداوة

فَأَصْبَحْتُمْ أيها المسلمون بِنِعْمَتِهِ أى بسبب نعمة الألفة التى وهبها الله إليكم إِخْواناً أحدكم أخ الآخر فى الإيمان، له ما لأخيه وعليه ما عليه. وأن هذه النعمة قد خرقت المقاييس الجاهلية القبلية والعشائرية والعرقية وما أشبهها. وما ورد فى بعض الأحاديث أن المراد من حبل الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو القرآن، فإنما هى مصاديق جلية().

فقد ورد عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً؟ قال: على بن أبى طالب حبل الله المتين ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: آل محمد ?هم حبل الله الذى أمرنا بالاعتصام به، فقال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا ().

وفى (مجمع البيان) فى تفسير الآية المباركة: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ قال: أى تمسكوا به، وقيل: امتنعوا به من غيره، وقيل فى معنى حبل الله أقوال:

أحدها: إنه القرآن، عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله وقتادة والسدى.

وثانيها: إنه دين الله الإسلام.

وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

نحن حبل الله الذى قال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً.

والأولى حمله على الجميع، والذى يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: أيها الناس إنى قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ولا تَفَرَّقُوا معناه: ولا تتفرقوا عن دين الله الذى أمركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة، واثبتوا عليه.

وقيل: معناه لا تتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه و اله، عن الحسن.

وقيل: عن القرآن بترك العمل به.

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ قيل: أراد ما كان بين الأوس والخزرج، من الحروب التى تطاولت مائة وعشرين سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد.

وقيل: هو ما كان بين مشركى العرب من الطوائل.

والمعنى: احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالإسلام، وبالائتلاف، ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف، فهذا هو النفع الحاصل لكم فى العاجل، مع ما أعد لكم من الثواب الجزيل فى الآجل؛ إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم بجمعكم على الإسلام، ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم.

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ أى: بنعمة الله إِخْواناً متواصلين، وأحباباً متحابين بعد أن كنتم متحاربين متعادين، وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخرين، لأن أصل الأخ من توخيت الشىء: إذا قصدته وطلبته. وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ أى: وكنتم يا أصحاب محمد ? على طرف حفرة من جهنم، لم يكن بينها وبينكم إلا الموت، فأنقذكم الله منها بأن أرسل إليكم رسولا، وهداكم للإيمان، ودعاكم إليه، فنجوتم بإجابته من النار.

وإنما قال: فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها وإن لم يكونوا فيها، لأنهم كانوا بمنزلة من هو فيها، من حيث كانوا مستحقين لدخولها ().

إذن: إن الله تعالى يأمرنا فى كتابه الحكيم والقرآن الكريم بالاتحاد والتآخى، وينهانا عن التفرقة ومعاداة بعضنا البعض، وعلينا

كمسلمين امتثال ذلك، فمن يخالفه ويتخذ سياسة التفرقة والمعاداة بدل الاتحاد والتآخى بين المسلمين، فليس هو من الإسلام فى شىء، وعلى المسلمين معرفة ذلك كى لا تلتبس عليهم الأمور، فيخطط الأعداء لتمزيقهم وتشتيتهم.

زرّاع العداوة بين المسلمين

إن من الذين عرّفهم التاريخ الصحيح بإعلان سياسة التفرقة، وزرع العداوة بين المسلمين، وقتل الكثير منهم، وتطبيق الطائفية بأبشع صورة وأفضعها، حيث راح ضحيتها عشرات الآلاف من المؤمنين، هو صلاح الدين التكريتى (الأيوبى) () الذين ينبغى الكلام حوله، وبيان تاريخه، كى لا يُتخذ أسوة وقدوة، بل آية وعبرة. قال الله تعالى فى شأن فرعون: فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آية ().

لماذا التفرقة؟

قد تكون سياسة التفرقة هدفاً مرحلياً لدكتاتور يريد السيطرة على شعبه، قال الله تعالى فى حق فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِى الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً () أى: فرقاً مختلفة متعادين لينقادوا له.

وفى التفسير: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا أى: ترفّع وتكّبر فِى الأَرْضِ والمراد بها أرض مصر وَجَعَلَ أَهْلَها أى: أهل أرض مصر شِيَعاً أى: طوائف، جمع شيعة، وهى الطائفة التى تتبع مسلكاً خاصاً، من شايعه إذا تابعه، وهذا دأب الطغاة دائماً؛ إذ لو لم يجعلوا الناس طوائف متناحرة، حتى تشتغل بعضهم ببعض، خافوا من أن يتحدوا ضدهم().

وتفريق المسلمين هو الذى تسعى إليه الأيدى الاستعمارية الحاقدة، فإنه أمر جوهرى ومهم لهم، وهدف دائم وأبدى للأعداء الذين يريدون السيطرة على الأمة ونهب ثرواتها.

ثم إن الغربيين لتصوّرهم الخاطئ بأن فى وحدة المسلمين تهديداً لمنافعهم، ونهاية لحياتهم السياسية، يسعون فى بث الفرقة بين المسلمين، مع إنه ليس الأمر كذلك، بل الأمر بالعكس، فإن اتحاد المسلمين تحت لواء القرآن وظلال النبى الكريم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام يمكنهم من التفرغ لنشر ثقافة القرآن وأهل البيت عليهم السلام الداعية إلى تعميم السلم والسلام فى أرجاء العالم، وتحقيق الأمن والأمان على الكرة الأرضية، وتطبيق نظام التعامل العادل مع الجميع على أساس الاحترام المتقابل، وهذا ما يتعطش إليه كل إنسان حىّ الضمير وسالم الواجدان والفطرة.

وكيف كان: فإن التصور الخاطئ للقوى الكبرى حمل أصحابها على بث سياسة التفرقة بين المسلمين، وقد أحدثت هذه السياسة الخاطئة مشاكل كثيرة، ومتاعب جسيمة، ليس للمسلمين فحسب، بل لهم أيضاً، مما لسنا الآن بصدد بيانها، وإنما نريد الآن بيان عوامل التفرقة وأضرارها على العالم وليس على مجموعة خاصة فقط.

نعم، إن التفرقة قد تكون من حكومة قطرية تريد السيطرة على شعبها، أو من حكومات القوى الكبرى تريد السيادة على العالم، وتسعى لتأمين منافعها غير المشروعة، وكلا الطرفين فى اشتباه كبير، لأنه يحفر قبره بيده، ويقرر مصيره الأسود بنفسه.

ولقد ذكر أحد الأدباء() وصور القائمين بأمر التفرقة، والمتصدين لتنفيذها، فى قصيدة له سماها: (مؤتمر إبليس) ومضمونها كما يلى:

إن إبليس استدعى جنوده وذراريه من كافة الشياطين، فحضروا جميعاً واشتركوا فى مؤتمر ضخم كبير، ثم جاء إبليس وبين يديه الكرة الأرضية وجلس بين الشياطين، فلما استقر به المجلس سألهم قائلاً: أين يكمن الخطر علينا فى هذا الكوكب؟

فأشار بعض الشياطين بإصبعه إلى موسكو.

فابتسم وقال: هؤلاء اتباعنا فلا خوف منهم.

وأشار البعض الآخر بيده إلى واشنطن!!

فضحك إبليس وقال: هؤلاء أيادينا!

فاحتارت الشياطين وسكتوا، فرفع إبليس يده وخبط بها على رقعة العالم الإسلامى قائلاً:ها هنا مكمن الخطر!

قالوا: تعنى هؤلاء المسلمين؟

قال: بلى!

قالوا: إنهم مستعمَرون مستضعفون!

قال: ولو!

قالوا: إنهم متخلفون!

قال: ولو.

قالوا: إنهم مجزّأون!

قال: هذا ما نريده، إياكم أن يتحدوا فإن الخطر فى اتحادهم!!

وهـذا هو شـأن الاسـتعمار فينـا حيث اتفق مع إبليس على أن لانتّحـد أبـداً، وأسـس قاعـدة معروفـة يجرى عليها، ألا وهى قاعـدة (فرق تسد)().

صلاح الدين ومحكمة التاريخ

إن من عـادة الحكام المسـتبدين، هو أن يجعلوا حولهم مجموعـة من المتملقين والمـداحين، ليطروهم باللسان والبيان، ويمـدحوهم فى الكتب والمؤلفات، فتبقى تلك الكتب والمؤلفات من بعدهم حتى تعد من مصادر التاريخ.

ومن المعلوم أن مثل هذه المصادر ليست من التاريخ الصحيح، ولا يصح الاعتماد عليها، لأنها مما كتبها الحكام بأنفسهم أو كتبت بأمر منهم.

ومن هؤلاء الحكام الـذين جروا على هـذه العادة هو (صـلاح الدين الأيوبى) فقد روى لنا التاريخ الذى كُتب بأمر منه أو بدافع العصبية له، عن عظمته ومآثره، وعن حروبه وانتصاراته على الصليبيين، وقد شوهد فى بعض الكتب أنها سجلت المدح والثناء له كما وسُمع من بعض الإذاعات أنها تقول عنه: (البطل، المنتصر، المجاهد الظافر: الرئيس صلاح الدين الأيوبى) وهناك إلى يومنا هذا بعض المجلات والصحف تقوم بمدحه والإطراء عليه.

هذا هو من التاريخ غير الصحيح الذى أشرنا إليه، ومن الواضح أنه لا يُعتمد عليه.

ولكن التاريخ الصحيح الذى يُعتمد عليه، قد روى لنا جانبين عن صلاح الدين:

الجانب الأول: عن حروبه وانتصاراته العسكرية.

الجانب الثانى: عن شدة تعصبه وطائفيته وعنفه وإرهابه فى هذا المجال.

ولا منافاة أبـداً بين أن يكون شـخص واحـد محارباً منتصـراً فى حروبه، وبين أن يكون متعصـباً حاقـداً طائفياً، عنيفاً إرهابياً فى تعصـبه، حاملاً على عاتقه كل آثاره الخطيرة.

لقـد تسـبب صـلاح الدين الأيوبى قبل ثمانمائة وخمسـين عاماً تقريباً، أكبر مشـكلة تاريخية فى العالم الإسـلامى بشـكل عام، وللشـيعة بشـكل خاص؛ فليس كل من حمل السـيف ثار على التقاليـد والأعراف، ولا كل من انتصـر على أعدائه كان فى حرز حريز من الوقوع فى العنف والإرهاب.

فقـد كان أعراب الجاهليـة كعنترة () وغيره أبطالاً فى الجاهليـة، يدافعون عن أموالهم وأعراضـهم وينتصـرون على مناوئيهم وأعدائهم، ولكن كانوا فى الوقت نفسه يتعصبون للباطل دون الحق إلى حدّ العنف والإرهاب.

وإذا أردنا أن نعرف شيئا عن هذه الروح العنيفة والإرهابية، فعلينا أن نتعرف على تاريخ صلاح الدين قبل دخوله حلب ومصر، وأن نتعرف عليه فى بلاط الفاطميين، فمن هذا البلاط شاع اسمه، ومن فضلهم بزغ نجمه، فاسندوا إليه إمارة الجيش تارةً، وقلدوه الوزارة أخرى. فبماذا جازاهم صلاح الدين نتيجة ثقتهم به()؟!

...

مقابلة الإحسان بالإساءة

لقد جازى صلاح الدين إحسان الفاطميين بالإساءة، إذ قام بقتل الكثير منهم ومن غيرهم ممّن كان على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وشرد منهم النساء والأطفال عندما استتب له الأمر فى مصر.

ولم تقف مظالم صلاح الدين عند سفك الدماء ونهب الأموال وتشريد النساء والأطفال؛ بل تعدى طغيانه إلى محاربة العلم والتراث، ومقارعة العلماء ومفاخر الدين الإسلامى، وحرق المكتبات والمخطوطات الثمينة.

لقد كانت الدولة الفاطمية() آنذاك تعتنى عناية خاصة باقتناء الكتب النفيسة، وإنشاء المكتبات العظيمة، التى كانت تزيد محتوياتها على مائتى ألف مجلد من المخطوطات فى سائر العلوم والفنون: من الفقه والحديث، واللغة والتاريخ، والأدب والطب، والكيمياء والفيزياء، وغير ذلك، وكانت هذه المكتبات من عجائب الدنيا حتى قيل: ليس فى جميع بلاد الشام بأعظم منها. كما نقل فى بعض التواريخ.

ومن هنا يمكن المقارنة بين هذه الروح الجاهلية الإرهابية التى حملها صلاح الدين التكريتى، وبين الروح العلمية السلمية التى أشاعها الفاطميون.

وقد عمد الفاطميون إلى تأمين الحريات لجميع المذاهب الإسلامية، وأسسوا المعاهد العلمية والجامعات المثالية، وأباحوها للجميع بدون تمييز مذهبى أو طائفى.

نعم، لقد أنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمى() (سنة ۳۹۵ه) دار العلم التى هى أشبه ما تكون فى هذا العصر بالجامعات العلمية الكبيرة والمكتبات العامة، وأباحها لسائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتباين آرائهم.

فقد أولى الفاطميون من أنفسهم عناية كبرى للعلم وأهله، مما جعل أهل العلم على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم فى فسحة واسعة من العيش، وحظ وافر من التقدم والإبداع، والنشاط الدائب والمستمر ().

الفاطميون والفقيه المالكى

ومن الحوادث الدالة على انفتاح الفاطميين على جميع المذاهب وأصحابها، قصة الفقيه المالكى: عبد الوهاب بن على() وكان من الأئمة المجتهدين فى مذهبه، والذى وصفه الخطيب فى تاريخه المعروف تاريخ بغداد: لم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه(). وقصة هذا الرجل هى: أنه ضاقت به دنيا العرب والإسلام فى بلاده فكاد يموت من الجوع فى بغداد، فلم يجد إلا مصر الفاطمية الإسلامية الشيعية يحتمى بها، فلما جاءها أغدق الفاطميون عليه المال وأمروه بالانصراف إلى علمه وبحثه، ولكن الأمر لم يدُم له طويلاً حتى أصيب بالفالج، فقال على أثر إصابته: لا إله إلا الله عندما عشنا متنا().

استنجاد الفاطميين بالزنكيين

وأكبر من ذلك الذى حدث للفاطميين مع الفقيه المالكى واستقبالهم له هو ما فعله آخر الخلفاء الفاطميين العاضد، عندما تعرض لأكبر تهديد صليبى وذلك فى سنة (۵۶۴ه) وعلم أن لا قدرة له على مقاومة هذا الزحف. فماذا فعل العاضد تجاه هذه الهجمة

الصليبية؟!

لقد أرسل الخليفة العاضد()..

إلى نور الدين محمود () الذى كان يتربص بالفاطميين الدوائر، وكان ممن لم تخف مطامعه وتعصبه وأحقاده على العاضد، فإنه بالرغم من كل ذلك استنجد العاضد به، وذلك بعد أن قص شيئاً من شعر نسائه وأرسلها إليه مع كتب الاستنجاد وفيها يقول له: هذه شعور نسائى من قصرى يستنجدن بك لتنقذهن من الإفرنج().

أول مرسوم دينى للفاطميين

لم يكن الفاطميون من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وإنما كان مذهبهم إسماعيلياً() ولكن انتشر مذهب الشيعة الإمامية فى عهدهم فى مصر، والسبب فى ذلك هو إعطاء الفاطميين الحرية الكاملة لجميع المذاهب الإسلامية من دون فرق بين هذا أو ذاك، ونشرهم التسامح المذهبى الذى مارسوه بين المسلمين آنذاك.

وأول مرسوم دينى صدر بالتسامح المذهبى فى الدولة الفاطمية هو المرسوم الذى أصدره الحاكم بأمر الله الفاطمى وقد جاء فيه:

أما بعد، فان الأمير يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين:

لا إِكْراهَ فِي الدِّين الآية، سورة البقرة: ۲۵۶، مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه، معاشر المسلمين، نحن الأئمة وأنتم الأمة، من شهد الشهادتين ولا يحل عروة بين اثنين تجمعها هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم لها ما حرم من كل محرم، من دم ومال ومنكح، الصلاح والإصلاح بين الناس أصلح، والفساد والإفساد من العباد يستقبح، يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر ... يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يغارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخمس للذين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمس فى التكبير على الجنائز المخمسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون، يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون، لا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف، والخالف فيهم بما خلف، لكل مسلم مجتهد فى دينه اجتهاده، وإلى الله ربه ميعاده، عنده كتابه وعليه حسابه، ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم،

لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده، من جميع ما نصه الأمير فى سجله هذا وبعده، قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سورة المائدة: ۱۰۵. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ().

الفرق بين السيرتين

عند المقارنة بين هذه السيرة المنفتحة والواعية التى كان يتميز بها الفاطميون مع السيرة العنيفة التى كان صلاح الدين يتبعها على الأخص مع سائر مذاهب المسلمين وبالذات مع الشيعة، يُعرف الفرق بينهما، ويُعلم المدى الشاسع بين سيرة صلاح الدين الأيوبى وسيرة الفاطميين، فأين تلك الروح من هذه؟!

مع أن صلاح الدين قد لمس تلك الروح وعاش معها، ولكنه تعامل معهم بالعكس من ذلك، وقابل الإحسان بالإساءة، والخير بالشر، وما كان كل الذى أرتكبه فى حقهم لذنب فعلوه، ولا لجرم ارتكبوه، سوى أنهم كانوا شيعة.

أجل، لقد أشعل صلاح الدين جراء تعصبه المذهبى وشدة عنفه وإرهابه، الحروب والفتن بين المسلمين، فقد كانت من جملة ممارساته العدائية والطائفية أنه كان يحاول بشتى الوسائل العنيفة والسبل الإرهابية فى القضاء على كل أثر للشيعة، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى() ومن خالف ضرب عنقه، وأمر بأن لا تقبل شهادة أحد، ولا يقدّم للخطابة، ولا للتدريس، إلا إذا كان

مقلداً لأحد المذاهب الأربعة().

نعم لقد أحدث صلاح الدين فى العالم الإسلامى فجوةً لاتلتئم وجرحاً لا يندمل، وهذا ما أراده الاستعمار الصليبى آنذاك حتى يتمكن من دخول بلاد الإسلام.

وبهذا أصبح صلاح الدين من حيث يشعر أو لا يشعر أداة مطيعة لتنفيذ مخططات الاستعمار الصليبى، وسبباً لتقويتهم، وتضعيف المسلمين، وإن كان فى الظاهر حاربهم وانتصر عليهم، وأخرجهم من بلاد المسلمين، ولكنه فى المقابل نراه قد تنازل عن الكثير من البلاد الاسلامية للصليبيين، عبر معاهدات وعهود مشبوهة. فإن الاستعمار الصليبى منذ ذلك الزمان وحتى يومنا هذا، يستغل مثل هؤلاء المتعصبين من حيث يشعرون أولا يشعرون لمصالحه، ويستفيد من عنفهم وإرهابهم لتنفيذ مخططاته الشيطانية ضد المسلمين.

هذا غير تقسيم البلاد والإمارات على أولاده وأقربائه مما سبب نشوب العديد من الحروب الطاحنة فيما بينهم بعد موته، فقد قسم صلاح الدين الإمبراطورية الأيوبية ممالك بين أولاده وأخوته وأبناء إخوته، كأنها ضيعة يملكها، لا وطنا إسلاميا ضخما تملكه الأمة الإسلامية().

نعم، كما استفادت القوى الاستعمارية الصليبية بالأمس من الخلافات المذهبية التى أوجدها بين المسلمين أمثال صلاح الدين ومن سار على شاكلته، فكذلك القوى الاستعمارية الصليبية اليوم

وبشكلها الجديد غدت تعمل جادّة فى الخفاء، وبوسائلها الشيطانية، وأصابعها الخفية المرموزة، على تنفيذ مؤامراتها، وتهيئة الأجواء المناسبة لنمو الخلاف القومى، وانتشار الطائفية، وإشعال نار الفتن، وزرع بذور الشقاق والنفاق بين أبناء الدين الواحد وأحياناً بين المذهب الواحد، لتستفيد من ذلك فى السيطرة عليهم، ونهب ثرواتهم، وسلب خيراتهم.

ومن المؤسف جداً رغم توفر التاريخ الصحيح فى المكتبة الإسلامية حول عنف صلاح الدين وإرهابه أن نجد اليوم من يمدح صلاح الدين ويقلده الألقاب الجميلة، ويسمه الأوسمة الرفيعة، ويطرحه بعنوان شخصية تاريخية حاربت الصليبيين وانتصرت عليهم، أما أنه ماذا ارتكب من جرائم فى حق الإسلام والمسلمين، بل فى حق الإنسان والإنسانية، فلا يتطرقون إلى ذلك مطلقاً.

حتى إن هناك بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام ينقلون ما نقله الآخرون لهم، ويفوهون بما يتفوه به غيرهم فى مدح صلاح الدين، وذلك من دون النظر إلى صحتها وسقمها!!.

التكريتيان: صلاح وصدام

إن صداماً سوف يزول إن شاء الله تعالى()، إلاـ أن بعض المتعصبين والطائفيين من حكام وغيرهم الذين يكونون أداة طيعة لخدمة الاستعمار الصليبى من حيث يشعرون أو لا يشعرون كما صنعوا بالأمس من صلاح الدين بطلاً تاريخياً، فكذلك سيصنعون فى الغد من صدام بطلاً تاريخياً أيضاً؛ وما ذلك إلا لأنه قام كصلاح الدين بقتل الشيعة وتشتيت شملهم وتفريق وحدتهم وزرع الفتن بين صفوف المسلمين، وإلا فأىّ خدمة لصدام تستحق التقدير، وأىّ صفة إنسانية له يستحق لها الثناء والتقريظ؟ هل تعطشه للدماء، وقتله للأبرياء، وتسلطه على رقاب الشعب العراقى بالحديد والنار، وسجونه الرهيبة وتعذيباته الوحشية و؟....

قصة من الواقع العراقى

نقل لى أحد الأصدقاء وكان مدعواً من قبل أحد شيوخ المنطقة قائلاً: كان من ضمن المدعوّين شخصية عراقية معروفة وهو من أبناء العامة المتعصبين، وفى أثناء تبادل الحديث أخذ هذا المتعصب يمدح صداماً.فقلت له: لماذا هذا المدح وإن صداماً هذا هو تلميذ ميشيل عفلق المسيحى الصليبى()، وصاحبه طارق حنا

عزيز() الذى يقوم بتنفيذ كل مخططات صدام الإجرامية وخاصة فى قتل الشيعة، هو مسيحى صليبى أيضاً؟

فأجابنى قائلاً: هذا كله صحيح إلّا أن صداماً عدو للشيعة قبل كل هذا، وقد أنزل البلاء الأسود بلا هوادة ولا رحمة على الشيعة قاصداً ومتعمداً!!

فقلت له: اتقّ الله فى دماء المسلمين يا شيخ.

فقال لى: أشيعى أنت؟

فقلت له: نعم.

فقال وهو يتنصّل ويعتذر: عفواً!!.

هكذا يقف بعض المتعصبين إلى جانب الظلم والعدوان، ويتحملون دماء المسلمين الأبرياء، تحقيقاً لأهداف طائفية باطلة عمياء، وهذا يخالف ما أمر به القرآن الكريم والنبى العظيم ? وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

قصة أخرى

لقد رأيت مرة أحد البعثيين ممن كان قد ارتدى لباس رجل دين، وحشر نفسه مع أهل العلم، أنه كتب لأحمد حسن البكر() رسالة خاطبه فيها تملّقاً بقوله: إلى حضرة العلامة الحاج الشيخ أحمد حسن البكر دامت بركاته....

ومن المعلوم: أن أمثال هؤلاء المتملقين، الذين يبيعون دينهم وضمائرهم للحكام الظالمين، هم على استعداد تام للتعاون معهم فى ظلمهم وعنفهم، ومشاركتهم فى إجرامهم وإرهابهم.

من نتائج التعصب الأعمى

إن هذا البلاء: بلاء الاستضعاف الذى لحق بالأمة، وإن هذه الاستهانة: استهانة النفوس والدماء، ونظرة الازدراء التى يقابلنا بها الغرب والشرق، ما هو إلا نتيجة التفرقة البغيضة، والعداء المقيت، الذى يزيده استعاراً شدة تعصب البعض، وذلك التعصب الأعمى الجاهلى الذى لا ينطبق مع أى من الموازين الإسلامية، بل وحتى الإنسانية، مع أن الله تعالى يقول:

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ ().

ويقول رسوله الكريم صلى الله عليه و اله: انصر أخاك ظالماً أومظلوماً.

فقيل: يا رسول الله، كيف أنصره ظالماً؟

فقال صلى الله عليه و اله: ترده عن ظلمه، فذاك نصرك إياه.()

فلو كففنا أمثال صلاح الدين عن ظلمهم، وذلك بفضحهم وكشف واقعهم وبيان تاريخهم، لما قام أحد بمدح صلاح الدين وأمثاله، ولا تجرأ على أن يصنع من صدام التكريتى صلاح دين آخر.

وإنى من هنا أوجّه خطابى إلى السادة الكتّاب والمؤلفين، وإلى كل من له القدرة على القلم والبيان: من الفضلاء والخطباء، وأهل الفكر والثقافة، وأطلب منهم خدمة للإنسانية ونفياً للعنف والإرهاب بكل أشكاله أن يسعوا للكتابة بشكل موضوعى، وبعيدا عن التعصب ودواعى الهوى، وينقلوا بأمانة ما سجله التاريخ الصحيح عن صلاح الدين الأيوبى وأمثاله، ممن كان له دور كبير فى تمزيق الأمة الإسلامية، وفى تأجيج نار الفتنة العمياء: فتنة الطائفية المقيتة فى العالم الإسلامى؛ والتى راح ضحيتها حتى اليوم ملايين الأبرياء، وأدّت إلى فشل المسلمين ومصادرة عزهم وسؤددهم، وتسلط الأعداء عليهم ونهب ثرواتهم وسلب خيراتهم.

عبد الناصر وصلاح الدين

من أبرز الذين بدؤوا تبعاً لسياسة التفرقة والعداء بين المسلمين بمدح صلاح الدين الأيوبى هو جمال عبد الناصر() وتبعه آخرون دون

تحقيق؛ علماً بأن عبد الناصر هو من سعى فى تأجيج نار الطائفية المقيتة، بل ونار القومية البغيضة أيضاً فى المسلمين، فقد دعا إلى القومية العربية() ونفى القوميات الأخرى، كما وبلغ للطائفية وضرب مذهب أهل البيت عليهم السلام وذلك بكل إمكاناته الدعائية، وجميع وسائله الإعلامية، وبالعديد من اللغات الحية العالمية، وأصبح بذلك أداة طيّعة لتنفيذ مخططات الاستعمار الصليبى من حيث يشعر أو لا يشعر وأدّى ذلك إلى تدمير مصر وتقهقر الشعب المصرى بل خسارة العالم الإسلامى، فلابدّ من كشف هؤلاء وفضحهم للرأى العام.

وكيف كان: فإن علماء المسلمين ومثقفيهم لو لم يقوموا بفضح الحكام السابقين أمثال معاوية ويزيد ومروان وغيرهم، لأصبحوا اليوم شخصيات تاريخية تحظى بأهمية متميزة، واحترام فائق، وقدسية وشرعية.

إلا أن المسلمين فضحوهم وأظهروا للناس جرائمهم وكشفوا عن نياتهم وأعمالهم، وعن عنفهم وإرهابهم حتى سقطوا من أعين الناس.

وهكذا علينا أن نفضح أمثال صلاح الدين التكريتى حتى لا يخفى على أحد خيانتهم بالأمة الإسلامية، وإجرامهم فى حقها، بل فى حق الإنسان والإنسانية جمعاء ().

معاونا الحاكم العباسى: وصيف وبغا

كان لأحد حكام بنى العباس معاونان هما: وصيف وبغا، وكانا من الأتراك، وقد جاء بهما الحاكم العباسى إلى السلطة بعد ضرب البرامكة() وجعلهما فى دار الخلافة، وأوكل إليهما كل الأعمال المهمة فى البلاد. وبقى الحاكم منشغلاً باللهو والفساد، وقد قال الشاعر فى ذلك:

خليفة فى قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما يقول الببغا ()

وكذلك فعل المغرضون والمقلدون، فحينما قام جمال عبد الناصر متابعة منه لسياسة التفرقة وإلقاء العداء بين المسلمين بمدح صلاح الدين الأيوبى، تبعه الآخرون وراحوا يقلدونه فى ذلك ويمدحون صلاح الدين الأيوبى وكأنهم الببغاء، فساعة نسمع المدح من هذا الراديو، وساعة أخرى من ذلك الراديو، حتى اشتهر اسمه مقروناً بالمدح والإطراء بين بعض الناس؛ لذا فمن الضرورى القيام بنشر ما أثبته التاريخ الصحيح عن عنف صلاح الدين، وأعماله الإرهابية التى قام بها تجاه المسلمين خدمة للاستعمار الصليبى حتى يسقط من أعين الناس؛ ويعرفه الجميع بأنه على أقل تقدير كان سفاك ذلك الزمان وحتى لا يتكرر من أمثاله.

نموذج من الانصياع

نقل لى أحد الأصدقاء قائلاً: التقيت برجل وكان من عشائر إيران أيام حكم البهلوى الأول() فى مطار بغداد ومعه زوجته وأطفاله مهاجرين إلى العراق، فقلت له متسائلاً: إن أمرك عجيب، إذ لك فى إيران عشيرة وارتباطات، فلماذا تركتها وأقدمت على الهجرة إلى العراق؟

فقال فى الجواب: إن البهلوى أمر فى مرسوم حكومى بفرض التبرّج على المرأة وإلغاء الحجاب عنها بنحو إجبارى، ولهذا هاجرنا من إيران وجئنا إلى العراق حتى تبقى العائلة محافظة على حجابها.

قال: فاستحسنت منه هذه الخطوة وباركته عليها، ولكن التقيت به للمرة الثانية وبعد عشر سنوات مضت عليه وفى بغداد أيضاً، فرأيته يصحب معه زوجته وبناته وهنّ بغير حجاب!! ويظهر أنهنّ جئن من صالون الحلاقة وتصفيف الشعر، وكنّ أيضاً يرتدين الثياب غير الملائمة للحشمة، والمنافية لشخصية المرأة الموقرة، فسلم علىّ، فأجبت على سلامه وسألته وأنا متحير فى أمره قائلاً: من هؤلاء النسوة اللواتى معك؟

قال: هؤلاء بناتى.

فقلت له: هؤلاء هم الذين كانوا أطفالاً قبل عشر سنوات؟

قال: نعم.

فقلت له: وما هذا التبرج السافر ونبذ الحجاب وترك الحشمة؟

قال: هذا من متطلبات العصر!!

نعم، إن الانصياع للأقوال الباطلة والأفعال المحرمة، والتقليد الأعمى هو أحد أسباب تأخر المسلمين.

علماً بأننا لسنا بحاجة إلى مثل هذا التقليد؛ فالشريعة الإسلامية متكاملة، ونبيّنا خاتم الأنبياء وسيد الرسل ?وأئمتنا هم أهل بيته المعصومون عليهم السلام وهم القادة لنا، والحجة علينا، والأسوة فينا، الذين يجب علينا إتباعهم فى كل جوانب الحياة.

لذلك يجب علينا أن نقرأ الحقائق ونطالع الكتب حتى نعرف سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين ?وتعاليم السماء ونعمل بما جاء به الإسلام، لا أن نقلد الآخرين تقليداً أعمى وبدون تحقيق. كما يفعل البعض اتجاه ما يسمعه من مدح لصلاح الدين الأيوبى فيردّده هو أيضاً، وذلك من دون تحقيق وتدقيق.

بعض ما سجله التاريخ عن صلاح الدين

إن من جملة الأعمال التى سجلها التاريخ الصحيح على صلاح الدين بحق الشيعة والتشيع، والإسلام و المسلمين، هو ما يلى:

۱ إنه قام بقتل الشيعة الفاطميين فى مصر، وسورية، والأردن، ولبنان، وغيرها. فإنه حينما دخل الصليبيون القدس، كان هو قائداً فى جيش الفاطميين الذين جمعوا قدرتهم وعززوها لمواجهة الصليبيين وإخراجهم من القدس، وقد أوكل الفاطميون إلى صلاح الدين مقاتلة الصليبيين فى جناح دمشق القتالى، إلا أنه قام بانقلاب عسكرى ضد دولة الفاطميين، والانقلاب العسكرى جريمة لا تغتفر، وخاصة إنه كان انقلاباً على من أحسنوا إليه، وتفضلوا عليه، وصار بذلك مصداقاً لقول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

۲ إنه مضافاً إلى جريمة الانقلاب العسكرى وإسقاط حكومة الفاطميين الذى أحسنوا إليه، عمل على تجزئة الدولة الإسلامية التى كانت متحدة فيما بينها، فصارت لسورية حكومة مستقلة، بعد أن كانت هى إحدى المدن التابعة للدولة الفاطمية، وكذلك انفصلت مصر وصارت لها حكومة مستقلة أخرى.

وإن التجزئة لوحدة البلاد الإسلامية سبّبت تضعيفاً لقدرات المسلمين التى كانت تقابل قدرة الصليبين، ومن المعلوم: إن هذه التجزئة هى بحد ذاتها جريمة كبرى لا تغتفر، لأنها سبّبت سُلطة الصليبيين الذين كانت تدفعهم أطماع استعمارية على المسلمين إلى يومنا هذا.

۳ إنه قام بقتل مليون شيعى أو ما يزيد على ذلك من الفاطميين وغيرهم ظلماً ومن دون سبب، سوى أنهم شيعة، وإنهم أحسنوا إليه وتفضلوا عليه.

۴ إنه أمر بإحراق المكتبات الكبيرة التى أسسها الفاطميون، والتى تعد من أضخم المكتبات فى العالم الإسلامى آنذاك، حيث يعجز المؤرخون فى وصف عظمتها ونفاسة محتوياتها، وكان بها ما يزيد على مائتى ألف مجلد من المخطوطات، وقيل: ستمائة ألف، فى سائر العلوم والفنون.

وإحراق التراث العلمى لوحده جريمة تاريخية لا تغتفر ضد العلم والثقافة، وبحق الإنسان والإنسانية().

۵ إنه أوصى بعد وفاته بتقسيم البلاد الإسلامية على أبنائه كما يقسم الإرث، وكذلك فعل أبناؤه واقتسموا البلاد بينهم، فلما مات صلاح الدين فى الشام كان ابنه وولى عهده: على أبو الحسن، حاضراً عنده، فجلس بعد أبيه مكانه وتلقب: باسم الملك الأفضل،

واستقل بالحكم فى الشام وما يليها، واستقل بالحكم كل من أخويه: الملك العزيز عثمان فى مصر، والملك الظاهر فى حلب.

۶ إنه كان يأمر بتعذيب الناس، وهذه مخالفة صريحة لأحكام الإسلام ونصوص القرآن، الآمرة باحترام الإنسان وتكريمه، ورعاية حقوقه وشؤونه، كما أنه مخالف للعقل أيضاً، وكان من أنواع التعذيب التى استخدمها صلاح الدين الأيوبى ضد المسلمين الشيعة بالذات هى: صناعة خوذ وإعداد قلنسوات خاصة كان يملؤها بالعقارب ثم يلبسها فى رأس المسلم الشيعى، فتقوم العقارب بلدغه ولسعه حتى يموت وهذه هى نفس الطريقة التى اتبعها صدام التكريتى اليوم فى حق أبناء شعبنا المظلوم فى سجون العراق الرهيبة.

۷ إنه قام بقتل العلماء والفقهاء، وعمل على تحطيم الحوزات العلمية فى حلب وغيرها من البلاد التى صارت تحت سيطرته عبر الانقلاب العسكرى الذى قام به غدراً بالفاطميين.

إلى غير ذلك من أعمال إرهابية عنيفة قام بها تنكيلًا بالمسلمين الشيعة، وتضعيفاً للأمة الإسلامية، مما حرّمها الله ورسوله، ولم يرض بها الإسلام العظيم.

التكريتان ينّفذان مخّططاً واحداً

لقد قام صدام التكريتى فى عراقنا اليوم بمثل ما قام به صلاح الدين التكريتى فى مصر بالأمس: من تدمير وتخريب، وإرهاب وعنف.

وتكرار هذا التاريخ وأشباهه هو بعض نتائج أسباب كثيرة، ونزر من ثمار أمور عديدة، لعل أهمها هو عدم التصدّى لفضح أمثال صلاح الدين التكريتى فى وسائل الإعلام العالمى، وفى الأوساط الشعبية والجماهيرية، حتى يحذر الناس من تكرار أشباه صلاح الدين، ويمنعوا من وصولهم إلى الحكم والتسلّط على رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها.

فالتصدى الإعلامى لكشف الشخصيات المزوّرة، ذوى الاتجاهات العنيفة، والأفكار الإرهابية، المتطفلة على الإسلام والمسلمين، وفضحهم أمام الرأى العام العالمى، أمر ضرورى لابدّ منه، وذلك عبر كل وسائل الإعلام القديمة والحديثة: من كتب وكرّاسات، ونشرات ومقالات، ومجلات وصحف، وراديوات وتلفزة، وغير ذلك، فإن الفكر الإرهابى العنيف لا يقاومه إلا الفكر الإسلامى المسالم الصحيح، والفكر المسالم الصحيح أسرع تقبلًا فى الأوساط الشعبية والجماهيرية من غيره.

سياسة ترويج الطغاة

نعم، إن الفكر لا يقاومه إلا الفكر، والكلمة الباطلة لاتدفعها إلا الكلمة الحقة، والثقافة الفاسدة لا تغيّرها إلا الثقافة الصحيحة، وعلينا أن نعلم أن الاستعمار الصليبى لا يكف عن تنفيذ مخّططاته السيئة تجاه المسلمين ما لم يتحدوا ويتآخوا فيما بينهم، كما إنه لايقصّر فى نشر ثقافة الباطل وترويج الشخصيات الإرهابية فى الأمة الإسلامية وتحكيمها برقاب المسلمين ما لم يحصلوا على وعى دينى وفقه سياسى.

فمثلًا: فرعون الإرهابى العنيف الذى قتل الناس وشق بطون النساء الحوامل وقضى على الأطفال والأجنّة، واستضعف أهل مصر وكان يذبّح أبناءهم ويستحى نساءهم، وقد لعنه القرآن لعناً وبيلًا، نرى مع ذلك أن جمال عبد الناصر يروّج له بكل طاقاته وقواه، وجميع إمكاناته ووسائله، فيعرض له الأفلام، ويقيم المسرحيات، وينصب له التماثيل فى وسط الساحات العامة فى مصر، مضافاً إلى ذلك كّله، إنه أخذ يقلّد فرعون فى سياسته وأساليبه، مع أن فرعون قد ذمّه القرآن الحكيم على طغيانه وادعائه الألوهية.

قال تبارك وتعالى: هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ? إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ? اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ? فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى ? وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى ? فَأَراهُ الآيَةَ الْكُبْرى ? فَكَذَّبَ وَعَصى ? ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعى ? فَحَشَرَ فَنادى ? فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلى ?فَأَخَذَهُ اللهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَالأُولى ? إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى ()

نعم، إن فرعون ومصيره الأسود عبرة، وقد حكى القرآن قصته لنعتبر به، فلا نكرر أعماله، ولا نسمح لأحد بأن يكرر مواقفه الإرهابية،

وأفكاره العنيفة، ويتبع سياسة التفرقة والعداء بين المسلمين.

الطغاة ومصيرهم الأسود

لقد ذكر لنا التأريخ: إن فرعون أمر بتشييد الأبنية الفخمة، والصروح العالية جدّاً() وقد أصدر أمره بالعمل الإجبارى، وفرض على كل واحد من الناس رجلًا كان أو امرأة مزاولة الأعمال الشاقة، وذلك بأن يأتى بحجر كبير من الجبال المحيطة بالمدينة لغرض استخدامه فى تلك الأبنية.

إنه لم يستثن من ذلك أحداً ولم يعذر فيه حتى المرأة الحامل، وفى أحد الأيام بينما كانت إحدى النساء الحوامل ترتقى سلماً لتنقل حجراً كبيراً كان على عاتقها حتى توصله إلى محل البناء، تعبت فأرادت أن تستريح قليلًا ثم تواصل عملها، لكنها فور ما ركنت إلى الاستراحة قام إليها الجلاوزة يضربونها بالسياط حتى أسقطوا جنينها، فصاحت هذه المرأة التى لا حامى لها وهى بتلك الحالة المزرية: يا رب، أأنت نائم يا إلهى؟ ألم تر فرعون الظالم ماذا يفعل بنا؟

استجاب الله تعالى دعاءها، ليتثبت لها ولكل المظلومين فى العالم بأنه تعالى بالمرصاد لهؤلاء الظالمين، فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى غرق فرعون وجاءت هذه المرأة المظلومة إلى جانب نهر النيل لترى ما حلّ بفرعون الظالم من نهاية سيئة، فلمّا وقفت عليه إذا بها تسمع كأن منادياً ينادى: أيتها المرأة، ما كنا نائمين بل إنا للظالمين بالمرصاد، وهذا هو مصير الطغاة ونهاية الظالمين دائماً وأبداً، وأما فى يوم القيامة فالنار مثواهم وبئس المصير.

فضح الظالمين

ثم إن من اللازم على المسلمين اليوم هو أن يقوموا بفضح صلاح الدين وصدام وأمثالهما، وذلك ببيان مثالبهم وجرائمهم؛ ليتعرف عليها الناس فيحذروها ويحذروا من تكرار أمثالها، وحتى لا يصبح غداً صدام التكريتى صلاح الدين الثانى لهذا العصر.

فإن ما حلّ بالمسلمين من الأحداث المؤلمة كالتفرقة والمعاداة وويلاتها التى عظم وقعها فى العالم الإسلامى اليوم، والتى حدثت بسبب صلاح الدين وأمثاله ممن زرعوا الطائفية البغيضة بين المسلمين، يجب أن تبين، وتنشر فى الملأ، وعلى رؤوس الأشهاد، حتى يحذر المسلمون اليوم من دعاة التفرقة، أمثال صدام التكريتى وغيره من الذين سوّدوا التأريخ بصفحاتهم المظلمة، المليئة بالظلم والعدوان.

وكى لا ندع مجالاً لهؤلاء الذين يستغلون مراكز القدرة وثروات شعبهم من أجل ترويج الطغاة كفرعون ومن شابهه، وحتى لا ندع مجالاً للطائفية المقيتة والعصبية العمياء لتأتى على وحدتنا، وتقضى على تآخينا؛ فإن نتائجها خطيرة على الإسلام والمسلمين.

هذا وقد سئل الإمام السجاد عليه السلام عن العصبية؟

فقال: العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم ().

اللهم إنى أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصبر، وقلّة القناعة، وشكاسة الخُلق، وإلحاح الشهوة، وملكة الحمية، ومتابعة الهوى، ومخالفة

الهدى ().

من هدى القرآن الحكيم

المسلمون أمة واحدة

قال الله تعالى?: إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ ().?
وقال عزوجل?: وإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ().?
وقال سبحانه?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ().?

تداول الأيام

قال الله تعالى?: وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ ().?
وقال سبحانه?: فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ().?
وقال عزوجل?: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ().?

التعصب ليس من أخلاق الإسلام

قال الله تعالى?: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ ().?
وقال سبحانه?: وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً
لَخاسِرُونَ ().?
وقال عزوجل?: وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ().?

رفعة العلم والعلماء

قال الله تعالى?: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ
إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ ().?
وقال سبحانه وتعالى?: يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ().?

القرآن يأمر بالتآخى

قال الله تعالى?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ().?
وقال سبحانه?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْواناً ().?
وقال عزوجل?: وَأَنَّ هذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ().?

هزيمة الباطل أمام الحق

قال الله تعالى?: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ().?

وقال عزوجل?: كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى ().?

من هدى السنة المطهرة

المؤمنون أخوة

قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: ياكميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنه يتأمله ويسدُّ فاقته ويجمِّل حاجته، ياكميل، المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه، ياكميل، إن لم تحبَّ أخاك فلستَ أخاه.()

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون أخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون» ().

وقال عليه السلام: لكل شيء شيء يستريح إليه، وإن المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله ().

التعقل والتعرف على الزمان

قال الإمام الصادق عليه السلام: فى حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه ().

وقال أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام: من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ().

وقال عليه السلام: من لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر، ولم يتحفظ من فلتات الزلل، ولم يتعاظمه ذنب وإن عظم ().

التعصب منفى فى الإسلام

قال رسول الله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان عن عنقه ().

وقال صلى الله عليه و اله: من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من تعصب عصّبهُ الله عزوجل بعصابة من نار ().

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائى؟ قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم،قال: فيقول: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعادوهم وعنفوهم فى دينهم، قال: ثم يؤمر بهم إلى جنهم ().

فضل العلم ورفعة العلماء

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشرّ كله ().

وقال الإمام السجاد عليه السلام: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال: أنّ أمقت عبيدى إلىّ: الجاهل، المستخف بأهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدى إلىّ: التقى، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء ().

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فقههُ فى الدين ().

وقال عليه السلام: اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبب أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم ().

التآخى بين المسلمين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: المؤمن مرآة المؤمن ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لايخونه ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يكْذبه ولا يغتابه ().

وقال عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئا منه وجد ألم ذلك فى سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها، ودليله لايحزنه، ولايظلمه، ولايغتابه، ولا يعدهُ عدة فيخلفه ().

انتصار الحق وهزيمة الباطل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحق سيف على أهل الباطل ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنما الحق منيف فاعملوا به، ومن سره طول العافية فليتق الله ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلاّ غلب الحق الباطل، وذلك قوله تعالى: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ () ().

پى نوشتها

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() انظر تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۴ ص۱۷ سورة آل عمران.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۱۹۴ سورة آل عمران ح۱۲۲.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۱۹۴ من سورة آل عمران ح۱۲۲، ۱۲۳.

() مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج۲ ص۳۵۶ سورة آل عمران.

() صلاح الدين الأيوبى (۵۳۲ ۵۸۹ ه) (۱۱۳۷ ۱۱۹۳م) يوسف بن أيوب بن شاذى، كان أبوه وأهله من قرية دوين فى أواخر إقليم أذربيجان، تجاور بلاد الكرج، وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفى فيها جده شاذى. ثم ولى أبوه (أيوب) أعمالا فى بغداد والموصل ودمشق. نشأ صلاح الدين فى دمشق، دخل مع أبيه وعمه (شيركوه) فى خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه فى حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة (۵۵۹ ه) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر بعد عدة معارك وحملات، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر. وذكر أن العاضد الفاطمى هو الذى استنجد بنور الدين يستنصره على الفرنج الذين يغزون مصر، فاستوزر شيركوه لما وصل مصر، وكتب له عهد لم يعهد مثله لوزير، ولكن شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. ثم استقل بملك مصر، بعد أن غدر بالعاضد الفاطمى، وتمرد على سيادة نور الدين زنكى. فقد مرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وذكر أن سبب مرض وموت العاضد هو لما رأى من صلاح الدين من محاصرته وتجريده لصلاحياته وأخيراً قطع الخطبة باسمه، فكان موت العاضد وانتهى بذلك أمر الدولة الفاطمية.

جاء فى سير أعلام النبلاء: وولى صلاح الدين وزارة العاضد، وكانت كالسلطنة، فولى بعد عمه سنة (۵۶۴ه)، ثم مات العاضد سنة (۵۶۷ه)، فاستقل بالأمر مع مداراة نور الدين ومراوغته، فإن نور الدين عزم على قصد مصر، ليقيم غير صلاح الدين، ثم فتر، ولما مات نور الدين، أقبل صلاح الدين ليقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين، فدخل البلد الشامية بلا كلفة، واستولى على الأمور فى ربيع الأول سنة سبعين، ونزل بدار العقيقى، ثم تسلم القلعة، وشال الصبى من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهى الوقعة الأولى، فجهز

السلطان غازى من الموصل أخاه عز الدين مسعودا فى جيش، فرحله، وقدم حمص، فأقبل مسعود ومعه الحلبيون، فالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسعود، وأسر أمراؤه، وساق صلاح الدين، فنازل حلب ثانيا، فصالحوه ببذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازى كسرة أهله وأخيه، فعبر الفرات، وقدم حلب، فتلقاه ابن عمه الملك الصالح ابن نور الدين زنكى ثم التقوا هم وصلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، ونصر صلاح الدين أيضاً، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثاً، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز. ورد إلى مصر، واستناب على دمشق أخاه صاحب اليمن تورانشاه.

وذكر: مات نور الدين سنة (۵۶۹ه) الذى كان قد احس بوحشة من صلاح الدين حتى ذكر أنه قرر المسير إليه، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة لموته، وما لبث أن سار صلاح الدين إلى دمشق فاستولى عليها، وذلك سنة (۵۷۰ه). وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب. انقطع عن مصر بعد رحيله عنها (سنة ۵۷۸ه) إذ تتابعت أمامه الحوادث، وفى أيامه وقعت عدة حروب مع الصليبيين.

استولى صلاح الدين على البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا وبرقة غربا إلى بلاد الارمن شمالا، وبلاد الجزيرة والموصل شرقا.

وعلى الرغم من أن العاضد كان قد استوزر صلاح الدين الأيوبى ولقبه بالملك الناصر فى القاهرة، وأكرمه غاية الإكرام، إلا أن صلاح الدين كان حاقداً على الدولة الفاطمية يتحين الفرص للانقضاض عليها، فتعاضد مع القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى على إزالة الدولة الفاطمية، وقام بعزل قضاة الشيعة ولما تم له ذلك استبد بالسلطة، وأسس الدولة الأيوبية سنة (۵۶۴ه) وامتد سلطانها من النيل إلى دجلة، وعرفت الدولة الأيوبية بطابعها السنى المجافى للشيعة.

قال أبو زهرة: دخل صلاح الدين إلى حلب (۵۷۹ه) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى، ولم يقدم للخطابة ولا التدريس إلا من كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ووضع السيف على الشيعة، فقتلهم وأبادهم مثل عمله فى مصر، إلى حد يقول الخفاجى: غال الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعة.

انظر المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار للمقريزى: ج۲ ص۲۳۳. وغنية النزوع: ص۱۰. والأعلام للزركلى: ج۸ ص۲۰ صلاح الدين الأيوبى. وسير أعلام النبلاء: ج۲۱ ص۲۸۴.

() سورة يونس: ۹۲.

() سورة القصص: ۴

() تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۰ ص۳۶ سورة القصص.

() هو إقبال اللاهورى: جاء فى الذريعة: هو محمد إقبال ابن نور محمد الكشميرى. ولد بسيالكوت من بلاد البنجاب (۱۲۸۹ه) له منظومات بالفارسية، وله مؤلفات أخرى بالأردية، وله بالإنجليزية نثرا (تجديد الفلسفة الإلهية فى الإسلام) توفى فى (۱۹۳۸م). انظر الذريعة: ق۱ ج۹ ص۸۶ الرقم۵۱۳.

() يقول الرجل البعثى شبل العيسمى: «بايعوا الشيطان لأجل القضاء على الشيعة» وهو سورى ولد عام (۱۹۳۰م)، من قيادى حزب البعث فى العراق، عمل وزيرا للإصلاح الزراعى، ثم وزيرا للمعارف، ثم وزيرا للثقافة والإرشاد القومى (۱۹۶۳م ۱۹۶۴م) فى سوريا، كان عضو القيادة القومية لحزب البعث. ونائبا للأمين العام لحزب البعث عام (۱۹۶۵م)، انضم إلى جناح حزب البعث فى العراق.

() عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى: من فرسان العرب فى الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الاولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. اشتهر بعزة النفس والشيمة والحلم على شدة بطشه، وفى شعره رقة وعذوبة. شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلا ينسب إليه ديوان شعر. وقصة عنترة خيالية تعد بدائع آداب العرب، وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية، ولم يعرف واضعها. توفى نحو (۲۲ ق ه). انظر الأعلام للزركلى: ج۵ ص۹۱ عنترة العبسى. والشعر والشعراء لابن قتيبة: ص۱۳۰.

() بعد أن انتصر جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على الصليبيين، تولى شير كوه الوزارة بعد أن اغتال صلاح الدين الوزير (شارو) فى سنة (٥٦٤ه)، وفى نفس العام توفى عمه أسد الدين شير كوه، وبذلك أصبح صلاح الدين وزيراً للعاضد: الخليفة الفاطمى وقائداً للجيش، ولقبه العاضد ب(الملك الناصر) و(أمير الجيوش). فقد ذكر فى حوادث سنة (٥٦٤ ه) أنه: دخل شيركوه القاهرة عم صلاح الدين وكان معه بعد أن تقهقر الفرنج منها فى ربيع الآخر وجلس فى دست المملكة وخلع عليه العاضد خلع السلطنة، وكتب له التقليد وعلامة العاضد بخطه: هذا عهد لم يعهد مثله لوزير، فتقلد أمانة رآك الأمير لها أهلا، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله، فخذ كتاب الأمير بقوة، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت بك بنوة النبوة، واتخذ للفوز سبيلا?، وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ? سورة النحل: ٩١. ومات شيركوه بعد الولاية بشهرين. وقلد العاضد منصب شيركوه لابن أخيه صلاح الدين، فغضب عرب مصر وسودانها، وتألبوا. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد، بعث إلى مدة مقام الفرنج على حصار دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وذكر فى ترجمة أيوب بن شاذى نجم الدين والد صلاح الدين: وولى ابنه صلاح الدين وزارة الديار المصرية فى أيام العاضد، فدعاه إليه، فانتقل أيوب إلى مصر سنة (٥٦٥ ه) وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين. ولما انفرد صلاح الدين بالسلطنة أقطعه الإسكندرية والبحيرة إلى أن مات من سقطة عن فرسه. مات ودفن فى القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة. انظر سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٧ سنة ٥٦٤ه. والأعلام للزركلى: ج ٢ ص ٣٨ أيوب بن شاذى.

() قامت الدولة الفاطمية سنة (٢٩٧ه) شمال أفريقيا ومصر برئاسة أبى عبد الله المهدى وبمعونة أبى عبد الله الشيعى الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لها. وبسط الفاطميون سلطانهم على إفريقية من المحيط الأطلسى حتى برزخ السويس والشام. وكانت لهم السلطة فى اليمن. ولولا هزيمة جيوشهم أمام الأتراك بقيادة طغرل بك (سنة ٤٥١ه) لبلغوا جبال الهملايا. وإنما أبقى الأتراك الخلفاء العباسيين لمقاومة الفاطميين.

والفاطميون سلالة تنتسب إلى رسول الله، ? أنشئوا دولة تعاقب عليها (١٤) خليفة بدأت بعبد الله المهدى وقيل عبيد الله فهو أبو محمد عبيد الله بن الحسن النقى بن عبد الله الرضى أو الرضا ابن محمد المكرم بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله(صلوات الله عليهم)، وقد أثيرت شكوك كثيرة حول نسب الفاطميين عزاها المؤرخون إلى الصراع السياسى الذى أحاط بقيام هذه الدولة الشيعية فى محيط سنى.

وتعاقب على خلافتها كل من: عبد الله المهدى (٢٩٧ ٣٢٢ه) والقائم بأمر الله (٣٢٢ ٣٣٤ه) والمنصور (٣٤٤ ٣٤١ه) والمعز لدين الله (٣٤١ ٣٦٥ه) والعزيز بالله (٣٦٥ ٣٨٦ه) والحاكم بأمر الله (٣٨٦ ٤١١ه) والظاهر (٤١١ ٤٢٧ه) والمستنصر بالله (٤٢٧ ٤١١ه) والمستعلى بالله (٤٨٧ ٤٩٥ه) والآمر بأحكام الله (٤٩٥ ٥٢٥ه) والحافظ لدين الله (٥٢٥ ٥٤٤ه) والظافر بأمر الله (٥٤٤ ٥٤٩ه) والفائز بنصر الله (٥٤٩ ٥٥٥ه) والعاضد (٥٥٥ ٥٦٧ه)، وبالعاضد زالت الدولة الفاطمية التى استمرت من سنة (٢٩٧ه) وقيل من سنة (٢٩٦ه) إلى سنة (٥٦٧ه)، وانتهت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى الذى استعمل سياسة الإفناء والاستئصال بحق الشيعة ورجال الدولة الفاطمية. وكانت مدة الدولة الفاطمية (٢٦٨ سنة) وقيل: (٢٨٠سنة).

وبلغت الحضارة الاسلامية فى عهد الفاطميين أقصى الغايات، فقد بنوا المدن وأقاموا المساجد وانشأوا دور الكتب والجامعات، واتسعت فى أيامهم التجارة، وتحسنت الزراعة، وانتشرت الآداب وفنون الحكمة وأنواع العلوم.

فقد قال أحد الباحثين فى التأريخ فى الحاكم بأمر الله الفاطمى: إن العصر الفاطمى من أسطع عصور مصر الإسلامية، إن لم يكن أسطعها جميعا. وقال المستشرق سيديو: أخذ العرب يلقون أسطع الأنوار من القاهرة لا من بغداد، حيث ازدهرت التجارة والصناعة والزراعة والآداب والفنون والعلوم فى عهد الفاطميين بمصر، كما ازدهرت فى عهد خلفاء بنى العباس الأولين، وكانت عاصمة الفاطميين تنافس أجمل مدن آسيا، وسلك ابن يونس المصرى سبيل فلكيى العراق، فكان له مرصد، ولم يقصر الفاطميون فى صنع ما

ينسى الناس به بغداد. ولم يلبثوا أن صار لهم مثل دخل هارون العباسى تقريبا. وقال المستشرق بروكلمان إن آثار الفاطميين العظيمة مثل جامع الحاكم والجامع الأزهر الذى لا يزال مزدهرا إلى يومنا هذا كأعظم المؤسسات المدرسية فى الإسلام لتشهد للهمم العالية التى ابتدعتها. وقال السيد مير على: كان الفاطميون فى أول عهدهم كالبطالسة الأولين يشجعون العلم ويكرمون العلماء، فشيدوا الكليات والمكاتب العامة ودار الحكمة، وحملوا إليها مجموعات عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون والآلات الرياضية، لتكون رهن البحث والمراجعة، وعينوا لها أشهر الأساتذة، وكان التعليم فيها حرا على نفقة الدولة، كما كان الطلاب يمنحون جميع الأدوات الكتابية مجانا، وكان الخلفاء يعقدون المناظرات فى شتى فروع العلم، كالمنطق والرياضة والفقه والطب، وكان الأساتذة يتشحون بلسان خاص عرف بالخلعة، أو العباءة الجامعية كما هى الحال اليوم وأرصدت للإنفاق على تلك المؤسسات، وعلى أساتذتها، وطلابها وموظفيها أملاك بلغ إيرادها السنوى (۴۳ مليون درهم)، ودعى الأساتذة من آسيا والأندلس لإلقاء المحاضرات فى دار الحكمة، فازدادت بهم روعة وبهاء.

أما عن علاقة الفاطميين بالتشيع: فقد اتفق المؤرخون على أن الدولة الفاطمية قامت على أساس الدعوة الشيعية، وأنها حرصت على نشرها. وقد وجدت العقائد الشيعية فى مصر مرعى أكثر خصبا ونماء منه فى شمال إفريقيا، وسرعان ما ترعرعت وعم أثرها. فأصبحت حلقات الدروس فى الأزهر وغيره ترتكز على مذهب الشيعة، وأحكام القضاة تصدر وفقا لهذا المذهب، وذلك لإقبال الناس على مذهب أهل البيت عليهم السلام. وكتب المعز على الأماكن خير الناس بعد رسول الله ? أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وجعلوا اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، وهو يوم غدير خم يوم عيد، وأصبح الاحتفال به فى كل سنة من أهم الاحتفالات الدينية التى كانت تهتز لها جوانب القاهرة فرحا وسرورا. وعن خطط المقريزى: إن شعائر الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين، واتسع نطاقه فى أيام الفاطميين، فكانت مصر فى عهدهم توقف البيع والشراء، وتعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والنشيد يطوفون بالأزقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة، وهم نائحون باكون.

وأمعن الفاطميون فى إحياء هذه الشعائر وما إليها من شعائر الشيعة، حتى أصبحت جزءا من حياة الناس. ولولا سياسة الضغط والتنكيل التى اتبعها صلاح الدين الأيوبى مع الشيعة لكان لمذهب التشيع فى مصر اليوم وبعد اليوم شأن أى شأن. وإذا لم يكن الفاطميون على مذهب الأثنى عشرية فإن هذا المذهب قد اشتد أزره، ووجد منطلقا فى عهدهم، فقد عظم نفوذه، ونشطت دعاته وعملوا على نشره وتوطيده، وأقبل الناس عليه آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم؛ ذلك أن الاثنى عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون فى هذه الشعائر، بخاصة فى تدريس علوم آل البيت، والتفقه بها، وحمل الناس عليها.

للمزيد راجع الشيعة فى الميزان، والنهاية: ج ۱۱ ص ۳۲۱. ونهاية الأرب مخطوط:

ج۶. وتاريخ العرب العام، طبعة ۱۹۴۸م، وتاريخ الشعوب الإسلامية، طبعة ۱۹۵۴م، ومختصر تاريخ العرب، طبعة ۱۹۳۸م، وتاريخ الشيعة للشيخ المظفر.

() الحاكم بأمر الله (۳۷۵ ۴۱۱ ه = ۹۸۵ ۱۰۲۱م) منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد الفاطمى، أبو على، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد فى القاهرة، وسلم عليه بالخلافة فى مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه سنة (۳۸۶ه) وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة فى اليوم الثانى ودفن أباه فكانت له مصر والشام وخطبة افريقيا، جعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندى واسطة، وقيل: إن عمته ست النصر أخت العزيز بالله هى القائمة بأمور الدولة حتى توفيت، وباشر أعمال الدولة.

عنى بعلوم الفلسفة والنظر فى النجوم، وعمل رصدا. وأخباره كثيرة جدا، أورد بعضها المقريزى فى الكلام على جامع (المقس) وهو مما أنشأه صاحب الترجمة. وله بضع رسائل يقولون إنها من إنشاء الحاكم بقلمه، منها: (خبر اليهود والنصارى) و(السجل الذى وجد معلقا على المساجد) و(السجل المنهى فيه عن الخمر)، وفى الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (كتاب التعويذ، فى صناعة الاكسير، ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمى لولده الطاهر بالله على بن منصور) وقال صاحب الذريعة: رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم (التحفة

الشاهية خ) أوله ترجمة الحاكم ونسبه وأحوال أجداده. وصنفت فى سيرته كتب، منها: (الحاكم بأمر الله ط) لمحمد عبد الله عنان. ونشرت مؤخرا (الرسالة الواعظة فى نفى دعوى ألوهية الحاكم) للكرمانى، وكان من رجاله، يرد فيها على أحد غلاتهم، قال: (أما قول أصحابك إن المعبود تعالى هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقول كفر تكاد السماوات يتفطرن منه الخ).

يفهم من مقالة المقريزى فى الخطط: أنه كان يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر، فقد قال المقريزى: وفى سنة (۳۹۵ه) أمر النصارى واليهود بلبس الزنار ولبس الغيار، ومنع الناس من أكل الملوخية، ومنع الناس بيع الفقاع (البيرة) وعمله، ولا يباع شىء من السمك بغير قشر، وقيل: إنه كان فى بداية أمره شديداً فى مذهبه، إلا انه بعد ذلك انفتح على باقى المذاهب والنحل، وأصدر مرسوما: يخمس فى التكبير على الجنائز المخمسون، ولا يمنع من التربيع عليها المربعون، ويؤذن بحى على خير العمل المؤذنون، ولا يؤذى من بها لايؤذنون، ولايسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف، والحالف منهم بما حلف، لكل مسلم مجتهد فى دينه اجتهاده. وكان جوادا وسيرته حسنة من أعجب السير، وكان يشتغل بعلوم الأوائل وينظر إلى النجوم.

وكان نصير العلم والآداب فقد أخرج كل ما فى القصر من خزائن الكتب ووضعها فى متناول العلماء والطلاب لينتفعوا بها، وكان يعقد فى قصره مجالس للعلماء يتدارسون ويتنافسون فى حضرته، ويجزل لهم الجوائز والصلات، فنال العلماء الكبار وأهل الاختصاص حظوة كبيرة، وألف له أبو الحسن الفلكى معجما فى الفلك يعرف بالزيج الكبير.

وحظيت مصر فى تلك الفترة منزلة عظيمة فى العصر الفاطمى لم تحظ بها أى بلدة من بلدان العالم الاسلامى. فقد قال أحد الباحثين فى التأريخ فى الحاكم بأمر الله الفاطمى: إن العصر الفاطمى من أسطع عصور مصر الإسلامية، إن لم يكن أسطعها جميعا. انظر: خطط المقريزى: ج۲ ص۲۸۰ ۲۸۹. والشيعة فى الميزان: ص۱۵۷. والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج۴ ص۲۲۷ الرقم ۱۱۴۲. والأعلام: ج۷ ص۳۰۵ الحاكم بأمر الله.

() ولتسليط بعض الضوء على الحياة الفكرية والعلمية التى كانت عليها الدولة الفاطمية نورد هذا البحث: إذا كان الفاطميون قد أقاموا الوحدة بعد التجزئة وأنشؤوا الجيش الضخم والأسطول الفخم فحموا بذلك العالم الإسلامى من أكبر كارثة كانت ستحل به، فانهم إلى جانب ذلك قد وضعوا منذ الساعة الأولى لحكمهم خطة هى أن يقوم هذا الحكم على قواعد ثابتة من العلم والمعرفة، وخططوا، لسياسة تعليمية شاملة ترتكز على إنشاء جامعة كبرى، ثم على تفريغ العلماء للعلم وحده، فلا يشغلهم شاغل العيش عن الانصراف إلى العلم، ولا يلهيهم الفقر عن التوسع فى البحث والدرس، فجعلوا لهم موارد من الرزق تضمن لهم العيش الكريم، ثم أرسلوا يستدعون العلماء من الخارج. وقد اشتد هذا المنهج واتسع وقوى بعد إقامة الوحدة بضم البلاد الأخرى إلى مصر وإنشاء القاهرة وإقامة الأزهر، وقد تم ذلك على الشكل الآتى:

۱ خصّصوا لكل مذهب من المذاهب الإسلامية فى جامعتهم الكبرى الأزهر، كرسياً لتدريس ذلك المذهب، وقد كان عدد الطلاب يتفق مع انتشار ذلك المذهب فى مصر والبلاد القريبة منها.

۲- كان العلماء فى البلاد الخارجة عن النفوذ الفاطمى يعانون محنة الفقر وكانت حياتهم مأساة مفجعة فأرسل الفاطميون يستدعونهم إليهم ويضمنون لهم العيش الكريم. والذى يدعو إلى الإعجاب بالفاطميين أن جميع العلماء الذى استدعوهم أو وفدوا إليهم ووفروا لهم التفرغ للعلم كانوا على غير مذهب الفاطميين. فمن تلك الأسماء اسم عبد السلام القزوينى شيخ المعتزلة الذى وفد إلى مصر فأقام فيها أربعين سنة يلقى تعاليم مذهبه. ومنها اسم القاضى أبى الفضل محمد البغدادى إمام الشافعية الذى وفد هو الآخر إلى مصر وأخذ يملى من مذهبه ما أملى حتى مات سنة (۴۴۱ه).

وكذلك أبو الفتح سلطان بن إبراهيم الفلسطينى (۵۱۸ه) وأبو الحجاج يوسف الميروقى (۵۲۳ه) ومجلى بن جميع المخزومى (۵۵۰ه) والقاضى على الموصلى الخلعى (۴۴۸ه) وأبو محمد عبد الله السعدى (۵۶۱ه)، ومن فقهاء المالكية أمثال محمد بن سليمان المعروف بأبى بكر النعّال الذى كانت إليه الرحلة فى مصر. وكانت حلقته فى الأزهر تدور على سبعة عشر عموداً لكثرة الطلاب الذين كانوا

يقصدونه. وعبد الجليل مخلوف الصقلى (٥٤٩ه) وأبو بكر الطرطوشى (٥٢٥ه) وغيرهم العديد الوافر.

وقال القلقشندى فى صبح الأعشى: ج٣ ص٥٢٤، عن الفاطميين: كان من سيرهم فى رعيتهم استمالة قلوب مخالفيهم، وكانوا يتألفون أهل السنة والجماعة ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون من إقامة صلاة التراويح فى الجوامع والمساجد، على مخالفة معتقدهم فى ذلك. ومن أشهر العلماء الذين لجأوا إلى مصر فى عهد الحاكم بأمر الله أبو الفضل جعفر وكان مكفوفاً فأعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه عالم العلماء. ومن أشهر العلماء الذين احتضنتهم مصر الفاطمية هو ابن الهيثم استدعاه الحاكم بأمر الله وخرج لاستقباله بنفسه.

وكان الحاكم يأمر بإحضار جماعة من المتخصصين فى كل علم، بعضهم من أهل الحساب والمنطق، وبعضهم الفقهاء والأطباء للمذاكرة بين يديه، فكانت تحضر كل طائفة على انفراد ثم يخلع الحاكم على الجميع ويصلهم.

وقال ابن أبى أصيبعة: إنه لما وصل المهذب وكان فاضلاً فى صناعة الطب إلى الشام من بغداد أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم وإحسانهم إلى من يقصدهم ولا سيما أرباب العلم والفضل، فتوجه إلى مصر فوهبت له الأموال وأقام فيها مكرماً.

لقد توسع الحاكم بأمر الله بشأن دور الكتب العامة وحرص على تسهيل وصول جميع طبقات الشعب إليها، فقد قال المسبحى، وهو يتحدث عن مكتبات القصر، إن بعضها كان فى خزائن القصر البرانية، ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن هذه الخزائن (البرانية) هى التى أنشأها الحاكم سنة (٣٩٥ه) وسماها دار العلم وحمل إليها من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله قط مجتمعاً لأحد من الملوك، وقد أباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم.

ومن مآثر الفاطميين التى لا يزال المسلمون يستفيدون منها حتى اليوم جامعة الأزهر، وقد شرع القائد الفاطمى جوهر فى بناء الأزهر بأمر المعز عندما شرع فى بناء مدينة القاهرة يوم السبت لستٍّ بقين من جمادى الأولى سنة (٣٥٩ه) وتم بناؤه فى التاسع من رمضان سنة (٣٦٣ه) ثم جدد فيه العزيز بالله والحاكم بأمر الله، ثم جدده المستنصر بالله والحافظ لدين الله. وكان هذا المسجد محل رعاية الخلفاء الفاطميين وعنايتهم، فقد كان الفاطميون يشجعون العلماء والفقهاء للتحلق فى هذا المسجد واتخذوا منه جامعة علمية تعد بحق أقدم جامعة عرفها التاريخ. وفيه كان داعى الدعاة يعقد مجلساً للنساء يلقى عليهن من علوم أهل البيت.?

ويقول القلقشندى إن الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس سأل العزيز بالله فى حمله رزق جماعة من العلماء كانوا بمسجد القاهرة وأطلق لكل منهم كفايته من الرزق وبنى لهم داراً بجانب الجامع الأزهر.

وقد ورد أنه سنة (٣٨٣ه) عين رجل جعفرى للجلوس فى الأزهر للفتوى على مذهب أهل البيت عليهم السلام فشغب عليه الفقهاء من أهل الجامع (من غير الشيعة) فبلغ ذلك القاضى فقبض على بعضهم، فمن هذا النص نستطيع أن نتبين أنه كان بالجامع فقهاء يخالفون العقيدة الفاطمية وأنهم كانوا يفتون على حسب مذهبهم وعقيدتهم، فلما جاء هذا الفقيه للفتيا على المذهب الجعفرى شغبوا عليه، فاضطر القاضى إلى أن يقبض على بعضهم، لقد شغبوا عليه ولم يتسامحوا معه مثلما تسامحت الدولة معهم.

وأنشأ الفاطميون ما عرف باسم المحول وهو أشبه شىء بقاعات المحاضرات العامة فى عصرنا الحديث، وكان يؤم المحول الخاصة وشيوخ الدولة وخدم القصر والطارئون على مصر وعامة الناس. ولم يكتف الخلفاء الفاطميون بأن يكون المحول جزءً من قصرهم بل نراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بمكتبة القصر حتى عدت هذه المكتبة من مفاخر الفاطميين، فقد تميزت عن جميع مكتبات العالم فى ذلك الوقت. ويقول المقريزى نقلاً عن ابن طى بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين الأيوبى على القصر: ومن جملة ما يدعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا. ويقال إنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت فى القاهرة بالقصر، ويقول المقريزى: ومما يؤيد ذلك أن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على لمّا أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف مجلد، ويروى عن المسبحى أن عدد الخزائن التى يرسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة بعضها داخل القصر وبعضها

فى خزائن القصر البرانية. وكانت هذه الخزائن تشتمل على مجلدات فى كل فن من فنون العلوم. ويقال إن العزيز بالله ذكر عنده كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل نفسه، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز فأخرج له من الخزانة من ينيف على عشرين نسخة منها نسخة بخط ابن جرير.. الخ.

ويقول الدكتور محمد الرميحى: كان اندفاع الفاطميين فى مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفتهم العزيز بالله فى عام (۹۷۵م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (۶۰۰ ألف) كتاب مخطوط مقسّمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهى لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها جيوشاً من المترجمين والعلماء والنساخين، وكانت بذلك جامعة متخصّصة لإنتاج الكتب. مجلة العربى: العدد ۴۲۶ ص۲۲ لسنة۱۹۹۴.

ومثلما شهد العصر الفاطمى ازدهار المكتبات القاهرية شهدت نهاية هذا العصر انهيارها بفعل النهب والحرائق واللامبالاة، هذا ما ذكره الدكتور الرميحى عن مكتبات الفاطميين، وهو لم يستطع التغلب على رواسبه لذلك لم يذكر اسم صلاح الدين الأيوبى الذى عمل على انهيار تلك المكتبات.

ولعلنا نستطيع أن ندرك من هذه اللمحة القصيرة مدى عناية الخلفاء الفاطميين باقتناء الكتب فى كل فن، وحرصهم على أن تجمع خزائنهم الطرائف والنفائس فى كل علم، وذلك تشجيعاً للعلم والعلماء. ولا غرو فى ذلك فان مذهبهم الدينى مذهب أهل البيت عليهم السلام يدعو إلى العلم والعمل والاستزادة من جميع العلوم والآداب. لكن هذه الكنوز العلمية من نفائس الكتب التى حافظ عليها الفاطميون أصابها من أصاب الفاطميين أنفسهم.

وبعد أن يصف الدكتور محمد كامل حسين بدء النكبات، وكيف أن جلود هذه الكتب أخذها العبيد والإماء برسم عمل ما يلبسونه فى أرجلهم وأحرق ورقها، وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصارت تلالاً باقية تعرف بتلال الكتب. وينتهى الدكتور إلى القول: أبادها صلاح الدين الأيوبى كما أباد دولة الفاطميين، وكذلك ضاعت كنوز الفاطميين بيد التعصب الممقوت.

أما المكتبات التى عبر عنها المسبحى ب(البرّانيّة) فلعلها كانت كالمكتبات العامة فى عصرنا هذا، ولعلها هى التى أنشأها الحاكم بأمر الله سنة (۳۹۵ه) وسماها بدار العلم وجعلها جزءً من قصره. وقد حمل إلى هذه الدار الكتب من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعاً قط لأحد من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم. فدار العلم إذاً كانت مكتبة عامة على نحو ما نراه اليوم فى المكتبات العامة، ولكنها بجانب ذلك كانت جامعة علمية للتعليم، وكثيراً ما كانت تقام المناظرات بين علمائها، من ذلك ما رواه السيوطى أن جنادة بن محمد بن الحسين الأزدى الهروى أبا أسامة اللغوى النحوى قدم مصر وصحب الحافظ عبد الغنى بن سعيد وأبا إسحاق على بن سليمان المعرى النحوى، وكانوا يجتمعون فى دار العلم فى القاهرة وتجرى بينهم مباحثات ومذاكرات.

بلغت الحياة العلمية فى مصر الفاطمية درجة كبيرة من النمو والازدهار لكثرة العلماء الذين كانوا فى مصر أو وفدوا عليها وكثرة المؤلفات فى كل فن من فنون العلم.

وقد كان الخلفاء الفاطميون يقربون العلماء ويشجعون الطلاب، وقد أوقفوا أرزاقاً ثابتة للمشتغلين بالعلم حتى يتهيأ لهم التفرغ لما أهلوا أنفسهم له، فكان الفاطميون على هذا النحو من الاهتمام بشؤون العلماء أسبق مما هو عليه كثير من الدول التى لم تعرف للعلماء قدرهم ولم توفّهم حقهم، فشغل العلماء بأمر أرزاقهم أولاً، فركدت الحركة العلمية عند هذه الدول.

وبلغ من تشجيع الفاطميين لطلاب العلم أن القاضى النعمان سمع الخليفة المعز يقول: إننا لنسر بمن نراه من أوليائنا يطلب العلم والحكمة ويرغب فى الخير كما نسر بذلك فى الولد. ففى ظل هؤلاء الحكام وعلى ضوء ما ذكره المعز، وجد العلماء ملاذاً يؤويهم من العوز ويحميهم من الفاقة، بل وجدوا ما يشجعهم على مواصلة البحث والدرس والتأليف. ويذكر المؤرخون عدداً من العلماء الذين وفدوا على مصر الفاطمية ووجدوا من التشجيع ما جعلهم يذكرون مصر والفاطميين بالخير.

فالقاهرة الفاطمية مطمح أنظار العلماء ومحط رجال الطلاب، وفى العصر الفاطمى استطاعت مصر أن تنتزع زعامة العالم الإسلامى فى الحياة العلمية، وأن تبسط آراءها وتعاليمها على البلدان الأخرى، حتى نرى بعض العلماء الذين كانوا ينقمون على الشيعة بعامة وعلى الفاطميين بخاصة يفدون على مصر ويتأثرون ببعض الآراء التى كانت سائدة فيها، وأقرب مثل نقدمه لذلك هو الغزالى، فقد هاجم الفاطميين فى كتبه القسطاس والمنقذ من الضلال والمستظهرى وغيرها ولكنه وفد على مصر الفاطمية فى أواخر حياته ووضع فيها كتابه مشكاة الأنوار.

ويسترسل الدكتور محمد كامل حسين فى الحديث معللاً هذا بقوله: ويخيل إلى أن السبب الذى من أجله شجّع الخلفاء الفاطميون العلم والعلماء أن المذهب الشيعى نفسه يقوم على العلم والعقل قبل كل شىء، فلا غرو إن رأينا الفاطميين يشجعون العلم الذى هو دعامة من دعائم العقيدة الشيعية.

وكان الفاطميون يهتمون بالدراسة الفلسفية أيضا.

وإذا درسنا الحياة العقلية فى العالم الإسلامى فى القرن الرابع وما بعده رأينا أكثر العلماء كانوا متأثرين بالآراء الشيعية، ونرى بعض الفلاسفة الذين نبغوا فى القرن الرابع وما بعده كانوا على صلة قريبة أو بعيدة من العقائد الفاطمية أو العقائد الشيعية عامة.

ولعل أشهر عالم رياضى شهدته مصر الفاطمية هو الفيلسوف أبو على محمد بن الحسن ابن الهيثم الذى قيل عنه: إذا أردنا أن نقارن ابن الهيثم بعلماء عصرنا الحاضر فلا أكون مغالياً إذا اعتبرت ابن الهيثم فى مرتبة تضاهى مرتبة إينشتين فى عصرنا هذا.

وقيل عنه: إن ابن الهيثم قلب الأوضاع القديمة وأنشأ علماً جديداً، هو قد أبطل علم المناظرة الذى وضعه اليونان، وأنشأ علم الضوء الحديث بالمعنى وبالحدود وبالأصول التى نراها الآن.

ولكن ذنب ابن الهيثم أنه كان فى مصر الفاطمية فلقيت تعاليمه وآراؤه ما لقيت مصر الفاطمية كلها بسبب تعصب من أتى بعد الفاطميين، فكل عالم من علماء الفاطمية يجب أن تحرق كتبه ولا تتبع تعاليمه، وهذا ما حدث لابن الهيثم وغير ابن الهيثم من العلماء.

وظهر فى مصر فى هذا العصر عدد كبير من الأطباء، والطب كما نعلم كان معدوداً فى ذلك العصر من علوم الفلسفة، وكثرت فى مصر الفاطمية مناظرات الأطباء ومجادلاتهم، فكان ذلك من أسباب ازدهار هذا النوع من العلم واتساع افقه وكثرة التآليف حوله.

وتحدث الدكتور حسين عن الحياة الأدبية فقال: ولكن هذه الموجة الفنية التى طغت على مصر سرعان ما أبادها الأيوبيون فيما أبادوه من تراث هذا العصر الذهبى فى تاريخ مصر الإسلامية فضاع الشعر ولم يبق منه إلا اسم الشاعر أحياناً إن قدر لاسمه البقاء. ونحن لا نتردد فى اتهام الأيوبيون بجنايتهم فى تاريخ الأدب المصرى لتعمدهم أن يمحوا كل أثر يمت للفاطميين بصلة، فقد احرقوا كتبهم بما فيها من دواوين الشعر.

وقال الأستاذ حسين عبد الوهاب: فى الوقت الذى خصّ صوا (الفاطميون) فيه حلقة لدرس فقه الشيعة فى الجامع الأزهر، كان جامع عمرو بن العاص معقلاً للحديث والمذاهب السنية، فقد بلغت حلقات التدريس فيه فى نهاية القرن الرابع مائة حلقة وعشر حلقات يتزعمها أئمة الفقهاء والقراء وأهل الأدب. للتفصيل راجع: (صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين والفاطميين والصليبيين): ص۱۸، الحياة الفكرية والعلمية، ط۱.

() عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد أبو محمد الفقيه المالكى (۳۶۲ ۴۲۲ه)، من أولاد صاحب الرحبة، تغلبى عراقى. قاض من فقهاء المالكية، ولد فى بغداد وولى القضاء فى اسعرد، رحل إلى الشام فمر بمعرة النعمان، واجتمع بأبى العلاء المعرى، وتوجه إلى مصر فعلت شهرته وتوفى فيها، له مؤلفات عديدة، وله نظم ومعرفة بالأدب، وهو صاحب البيتين الشهيرين:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشى فى أزقتها كأننى مصحف فى بيت زنديق

وقيل: ذهب إلى مصر لإفلاس لحقه فمات بها فى سنة (۴۲۲ه) وله من العمر (۶۰ سنة). وقيل: خرج من بغداد لضيق حاله، فدخل مصر

فأكرمه المغاربة (يعنى بهم الفاطميين) وأعطوه ذهبا كثيرا فتمول جداً. وقيل: إنه لما خرج من بغداد شيعه خلق كثير من سائر الطوائف فقال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين فى كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية.

وعندما وصل إلى مصر أكرمه الفاطميون وقاموا بتأسيس المدارس ودور العلم يدرس فيها الفقه المالكى، وهذا يدل على انفتاح أمراء الدولة الفاطمية على جميع المذاهب والأديان، ولم يقمعوا أى مذهب أو طائفة، بخلاف خصومهم كصلاح الدين الأيوبى الذى تآمر على الدولة الفاطمية حتى قضى عليها، وتعقب كل أثر للشيعة فيها.

انظر: الشيعة فى الميزان: ص۳۸۶. وسير أعلام النبلاء: ج۱۷ ص۴۳۲. والأعلام: ج۴ ص۱۸۴ القاضى عبد الوهاب.

() تاريخ بغداد: ج۱۱ ص۳۲ الرقم ۵۷۰۳.

() البداية والنهاية: ج۱۲ ص۴۱ أحداث سنة ۴۲۲ه.

() العاضد لدين الله (۵۴۴ ۵۶۷ ه = ۱۱۴۹ ۱۱۷۱م) عبد الله (العاضد) بن يوسف بن الحافظ، العلوى الفاطمى، أبو محمد: آخر خلفاء الدولة الفاطمية بمصر والمغرب. بويع له بمصر سنة (۵۵۵ ه)، بعد موت الفائز. وكان الضعف قد ظهر على رجال هذه الدولة، واستبد الوزراء والمستشارون من الترك وغيرهم بالأمر. وفى أيامه قوى صلاح الدين (يوسف بن أيوب) وتولى وزارته وتصرف فى شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضئ بالله العباسى. وكان العاضد فى مرض موته، فمات ولم يعلم بذلك. وقيل: مات قهرا لما عرف ذلك، فهو آخر من دعى بالأمير من الفاطميين بمصر، وآخر من ولى الحكم منهم. وكانت مدتهم (۲۶۸ سنة).

جاء فى سير أعلام النبلاء للذهبى: ج۵۱ ص۲۱۱: حدثنا الأمير حسام الدين بن أبى على: قال: كان جدى فى خدمة صلاح الدين. فحكى وقعة السودان بمصر التى زالت دولتهم بها ودولة العبيدية أى الدولة الفاطمية، ويسمونها كذلك حقدا وبغضا ولأنهم سمحوا ببعض الحرية للشيعة من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فتأمل شرع صلاح الدين يطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والمال [ليقوى بذلك ضعفه] فسيرنى إلى العاضد أطلب منه فرسا، فأتيته وهو راكب فى بستانه الكافورى. فقلت له، فقال: مالى إلا هذا الفرس، ونزل عنه، وشق خفيه ورمى بهما، يعطيه ليقوى على مقاتلة الفرنج والصليبيين إن كان ذلك فأتيت صلاح الدين بالفرس.

قلت الذهبى : تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبنى العباس، واستأصل شأفة بنى عبيد الفاطميين ومحق دولة الرفض. وكانوا أربعة عشر متخلفا لا خليفة، والعاضد فى اللغة أيضا القاطع، فكان هذا عاضدا لدولة أهل بيته. قال ابن خلكان: أخبرنى عالم أن العاضد رأى فى نومه كأن عقربا خرجت إليه من مسجد عرف بها فلدغته، فلما استيقظ طلب معبرا، فقال: ينالك مكروه [من] رجل مقيم بالمسجد، فسأل عن المسجد، وقال للوالى عنه، فأتى بفقير. فسأله من أين هو؟ وفيما قدم، فرأى منه صدقا ودينا. فقال: ادع لنا يا شيخ، وخلى سبيله، ورجع إلى المسجد، فلما غلب صلاح الدين على مصر، عزم على خلع العاضد، فقال ابن خلكان: استفتى الفقهاء من أى مذهب كان هؤلاء الفقهاء فى مصر الفاطمية؟!، فأفتوا بجواز خلعه لما هو من انحلال العقيدة والاستهتار، فكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا ذاك الفقير، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشانى، فإنه عدد مساوئ هؤلاء، وسلب عنهم الإيمان؟!.

وقال أبو شامة: اجتمعت بأبى الفتوح بن العاضد، وهو مسجون مقيد، فحكى لى أن أباه فى مرضه طلب صلاح الدين، فجاء، وأحضرنا ونحن صغار، فأوصاه بنا، فالتزم إكرامنا واحترامنا؟!.

وقال الذهبى فى سيره: وفيها سنة ۵۶۷ه هلك العاضد آخر خلفاء العبيدية بمصر، وخطب قبل موته بثلاث للمستضئ العباسى ولله الحمد، فزينت بغداد، وعمل صلاح الدين للعاضد العزاء، وأغرب فى الحزن والبكاء، وتسلم القصر بما حوى، واحتيط على آل القصر، وأفردوا بموضع، ومنعوا من النساء، لئلا يتناسلوا، فلبس نور الدين الخلعة: فرجية، وجبة، وقباء، وطوق ألف دينار، وحصان بسرج مثمن، وسيفان، ولواء، وحصان آخر بجنب وقلد السيفين، إشارة إلى الجمع له بين مصر والشام. ونفذ إلى صلاح الدين تشريف نحو ذلك ودونه، معه خلع سود لخطباء مصر، واتخذ نور الدين الحمام، ودرجت على الطيران. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبى: ج۱۵ ص۲۱۱ الرقم (۷۸ العاضد). وج۲۱ ص۷۱ الرقم ۲۴ المستضيئ بالله العباسى. والأعلام: ج۴ ص۱۴۷ العاضد لدين الله.

() نور الدين (٥١١ ٥٦٩ ه = ١١١٨ ١١٧٤م) محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن أقسنقر، أبو القاسم، نور الدين: ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين). ولد فى حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (٥٤١ ه) وكان ملحقا بالسلاجقة، فاستقل. وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته فى الممالك الاسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسما من سورية الغربية، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن. وخطب له بالحرمين. وكان معتنيا بمصالح رعيته، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج. حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدنها، كدمشق وحمص وحماة وشيزر وبعلبك وحلب. قمع واضطهد شيعة أهل البيت عليهم السلام فى حلب وباقى البلاد الشامية. استولى على دمشق بعد تفشى الغلاء والخوف، فحصنها، ووسع أسواقها. هزم الفرنج والأرمن على حارم وكانوا ثلاثين ألفا. جهز نور الدين جيشا مع نائبه أسد الدين شيركوه، فاستولى على مصر وأنهى دولتها الفاطمية، هذا بعد أن استنجد به الخليفة العاضد الفاطمى به من الصليبيين، فاستوزر العاضد شيركوه نائب نور الدين، ثم صلاح الدين، فقام الأخير بالغدر والتنكيل بالدولة الفاطمية فنقض أركانها كما نقض عهوده للعاضد. كان حنفيا يراعى مذهب الشافعى ومالك، ويقمع الشيعة، مات بقلعة دمشق بالخوانيق، أشاروا عليه بالفصد، فامتنع، فما روجع، عهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال مجد الدين ابن الاثير فى نقل سبط الجوزى عنه: لم يلبس نور الدين حريرا ولا ذهبا، ومنع من بيع الخمر فى بلاده، قلت الذهبى : قد لبس خلعة الخليفة والطوق الذهب.

قال العماد فى (البرق الشامى): أكثر نور الدين عام موته من البر والأوقاف وعمارة المساجد، وأسقط ما فيه حرام؟! فما أبقى سوى الجزية والخراج والعشر، وكتب بذلك إلى جميع البلاد، فكتبت له أكثر من ألف منشور. قبره عند باب الخواصين، فى المدرسة (النورية) وكان قد بناها للأحناف بدمشق. تملك بعده ابنه الملك الصالح أشهرا.

ولما مات نور الدين، أقبل صلاح الدين ليقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين، فدخل البلد بلا كلفة، واستولى على الأمور فى ربيع الأول سنة سبعين، ثم تسلم القلعة، وشال الصبى من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهى الوقعة الأولى، فجهز السلطان غازى من الموصل أخاه عز الدين مسعودا فى جيش، فرحله، وقدم حمص، فأقبل مسعود ومعه الحلبيون، فالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسعود، وأسر أمراؤه، وساق صلاح الدين، فنازل حلب ثانيا، فصالحوه ببذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازى كسرة أهله وأخيه، فعبر الفرات، وقدم حلب، فتلقاه ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين، ثم التقوا هم وصلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، انتصر فيها صلاح الدين، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثا، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز. انظر: سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٥٣١ الرقم ٣۴٠. والأعلام: ج٧ ص ١٧٠ العادل نور الدين.

() انظر سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ۴١٥ ضمن الرقم ٢٧۴.

() الإسماعيليون: وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذى توفى فى حياة أبيه عام (١۴٠ه) ودفن فى مقبرة البقيع، وقبل دفنه أحضر الإمام الصادق عليه السلام والى المدينة مع جمع من وجهائها وشخصياتها وأشهدهم على موته رفعاً للشبهة، ومنهم من زعم أن الإمام الصادق عليه السلام قد نص على محمد بن إسماعيل، وتفترق الإسماعيلية عن الإمامية بجهات:

منها: الاختلاف فى عدد الأئمة وأسمائهم بعد الإمام الصادق عليه السلام، ومنها ما هو مذكور فى المفصلات.

ويكثر تواجد الإسماعيلية فى باكستان وقسم منهم فى الحجاز وسورية واليمن والهند وإفريقيا مصر وبلاد المغرب العربى ومنهم من يعرف بالبهرة. انظر الشيعة فى الميزان: ص ١۴٩ ١٥٠.

() انظر تأريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر: ج ۴ ص ۶٠ بقية أخبار الحاكم، وذكره المقريزى فى كتاب العبر: ج ۴ ص ۶٠، وخطط المقريزى: ج ٢ ص ٢٨٧.

() الأشاعرة والأشعرية: نسبة تمثل رواد مذهب كلامى فى أصول الدين، مؤسسه: أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، فى أواخر

القرن الرابع الهجرى. توفى سنة (۳۲۴ ه وقيل ۳۳۰ه) كان معتزلاً ثم رجع عن الاعتزال وألف كتباً فى العقائد فاصبح شيخ طريقة أغلب أهل السنة.

من جملة مبادئه: أن البارى عالم بعلم، قادر بقدرة، حى بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر. ومن أبرز أقطابه: القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى، وأبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني، وأبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراسانى.

كما يعتمد مذهب الأشاعرة على الوحى أكثر من اعتماده على العقل، وقد صرح الأشعرى بأن النظر العقلى المستقل عن الوحى لايجوز أن يؤخذ طريقاً إلى العلم بالشؤون الإلهية، ورأى الأشعرى أن العقل فى وسعه أن يدركه الله إلا أن العقل عنده ليس إلا أداة للإدراك، أما الطريق الوحيد لمعرفة الله فهو الوحى، وأن العقل عندهم لايوجب شيئاً من المعارف ولايقضى تحسيناً ولا تقبيحاً. والأشعرى لم يكن مجدداً مبتكراً بقدر ما كان جامعاً للآراء موفقاً بينها.

ومن مقالاتهم: ليس فى الكون أسباب طبيعية وجميع المسببات تستند إلى الله مباشرة؛ فهو الذى يخلق الشبع عند الأكل والشفاء عن شرب الدواء ... بخلاف قول الإمامية والمعتزلة: أن فى الكون أسباباً طبيعية تستند إلى مسبباتها مباشرة إلى الله والأسباب الطبيعية تنتهى بالواسطة إلى الله.

ومن أئمة الأشاعرة علاء الدين على بن محمد الشهير بالقوشجى المتوفى سنة (۸۷۹ ه) وقد نص على أن الخليفة الثانى قال وهو على المنبر: ثلاث كن على عهد رسول الله ? وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل. شرح التجريد للقوشجى: ص۱۵۴ حى على خير العمل.

انتشر مذهب الأشعرى فى بغداد عام (۳۸۰ه)، وانتقل منها إلى الشام، فلما ملك صلاح الدين الأيوبى ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على هذا المذهب عندما كان فى خدمة الملك نور الدين بن زنكى، فشدوا البنان على مذهب الأشعرى، وحملوا الناس فى أيامهم على الالتزام به فتمادى الحال على جميع أيام الملوك من بنى أيوب. خطط المقريزى: ج۲ ص۳۵۹.

() وهى:

المذهب الحنفى: وينسب إلى أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من أهل كابل أو من أهل العراق، وكان اسمه عتيك بن زوطرة، وكان أبوه عبدا مملوكاً لرجل من ربيعة من بنى تيم الله، ولد سنة (۸۰ ه) فى نسا، وتوفى فى بغداد سنة (۱۵۰ه).

والمذهب المالكى: وينسب إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى، ولد سنة (۹۳ه) بالمدينة، وحملت به أمه سنتين وقيل أكثر!، وتوفى سنة (۱۷۹ه).؟؟؟

والمذهب الشافعى: وينسب إلى محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة (۱۵۰ه) وتوفى سنة (۱۹۸ه).

والمذهب الحنبلى: وينسب إلى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، ولد سنة (۱۶۴ه) فى بغداد وفيها توفى سنة (۲۴۱ه). انظر الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة: ج۱ ص۱۶۰.

() للتفصيل انظر كتاب (صلاح الدين الأيوبى) للسيد حسن الأمين.

() نعم، زال طاغوت العراق فى العصر الحديث فكان أتعس نموذج للرؤساء الدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصى فى أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (۱۹۳۹م) فى قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، ضم إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب فى محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (۱۹۵۹م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر. وخلال فترة بقائه فى القاهرة، كثر تردده على السفارة الأمريكية، فقد ذكر فى صحيفة الشرق الأوسط عن أحد كبار المسؤولين العرب، بأن الرئيس عبد الناصر قد أخبر المسؤول العربى عام ۱۹۶۹ أن صدام حسين هو رجل أمريكا الأول فى المنطقة، وأنه كان دائم التردد على السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت

ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك فى انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وكان المنفذ الأول لتصفية مجموعة عبد الرزاق النايف بعد ثلاثة عشر يوما من انقلاب، فيما عرف بثورة (٣٠ تموز) وفى عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية عند غياب البكر عن البلاد. تدرج فى سلم السلطة والسيطرة على قرارات النظام الحاكم معتمدا أسلوب التصفية والاغتيال لكل من يعارضه، وفى عام (١٩٧٩م) أعلن نفسه رئيساً مطلقا للبلاد بعد أن أزاح أحمد حسن البكر عن الحكم.

هاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى التى استمرت ثمان سنوات. حيث أعلن نقضه لاتفاقية الجزائر التى وقعها صدام نفسه مع شاه إيران عام (١٩٧٥م) فقام بإعلان السيطرة على شط العرب واحتل بعض الأراضى الحدودية بحجة عائديتها للعراق، وبعد أن دامت الحرب ثمان سنوات أذاقت الشعبين المسلمين الجارين أشد المرارات والمآسى فأكلت الأخضر واليابس، ودمرت طاقات بشرية واقتصادية كبيرة، حيث قدر عدد الضحايا من القتلى والمعوقين بأكثر من مليونى إنسان، هذا غير جيش الأرامل والأيتام، أما الخسائر المادية فقدرت بعدة مئات من مليارات الدولارات. وبعد انتهاء الحرب عام (١٩٨٨م) لم يدم السكون والهدوء للشعب العراقى حتى قام النظام بالهجوم على الكويت بعد تصعيد سياسى مصطنع فاحتل الكويت عام (١٩٩٠م) وبمباركة خفية من الصهيونية العالمية، فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بإخراج الجيش العراقى من الكويت وتدمير العراق بشكل شبه كامل ووضعه تحت حصار طويل الأمد، عبر قرارات مجلس الأمن.

وكان الشعب العراقى قد انتفض على النظام بعد انتهاء معارك تحرير الكويت وانسحاب الجيش المنكسر، فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقى بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا فى قمع الانتفاضة ما يزيد على مليون عراقى. وقد عرفت تلك الانتفاضة بانتفاضة شعبان المباركة.

إلى أن جاء عام (٢٠٠٣م) حيث قامت الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى بالهجوم على العراق بحجة البحث عن أسلحة الدمار الشامل التى كان صدام يتوعد بها إسرائيل فكان سببا لإسقاط ابشع نظام طاغوتى عرف فى العصر الحديث، فقامت أمريكا وحلفائها باحتلال العراق وإسقاط نظام البعث فى يوم (٩/٤/ ٢٠٠٣م) واعتقال الغالبية العظمى من رموز النظام وعلى رأسهم صدام بعد أن كان هاربا لمدة ثمانية أشهر، ودخل العراق دوامة جديدة من الأحداث الجسام، محملا بمآسى وهموم لشعب عانى ما عانى من الأنظمة العميلة والدكتاتورية.

وقد كشف النقاب بعد إسقاط النظام عن الكثير من المقابر الجماعية والتى تضم أعدادا هائلة من العراقيين الأبرياء والبعض منهم دفنوا أحياء، والبعض الآخر كانوا عوائل بأكملها بأطفالها ونسائها وشيبها وشبابها، جميعا اعدموا ودفنوا فى هذه المقابر لا لشىء إلا لأنهم شيعة رفضوا الخنوع لظلم طاغية العراق.

كما كشف عن أن النظام كان قد أعدم كل المعتقلين لأسباب سياسية وكذلك كل المحتجزين من الذين هجرت عوائلهم، بل حتى المشتبه فيهم وذلك بعملية أطلق عليها عملية تنظيف السجون، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المعتقلين والمحتجزين قادها المقبور قصى ابن الطاغية صدام، وذكر أن عدد من أعدموا فى هذه العملية فقط بلغ أكثر من خمسين ألف معتقل، وفى المقابل أطلق سراح سجناء جرائم القتل والسرقة والسلب والنهب والاغتصاب حيث يعيثون فسادا فى العراق اليوم.

() ميشيل عفلق مسيحى من أم يهودية مواليد دمشق (١٩١٠م)، أحد مؤسسى حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحورانى وغيرهم، سافر إلى باريس عام (١٩٢٨م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسى لويس ماسنيون الذى يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفى عام (١٩٣٢م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتهنا التدريس ليبثا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية فى المجتمع، بين الطلاب والأساتذة، وفى عام (١٩٤١م) أسس حركة الإحياء العربى.

ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذى أعلن عنه فى (٧ نيسان عام ١٩٧٤م)، وبعد الإنشقاقات التى حصلت داخل الحزب عام (١٩٦٦م) مال عفلق مع الجناح الدموى للحزب فى العراق وكان راعيه وعرابه، وفى عام (١٩٨٩م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك فى إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً كبيراً؛ وذلك لكى لاينسى العراقيون أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين، ولكن تم تدميره من قبل العراقيين أسوة بغيره من رموز وتماثيل نظام البعث البائد.

() طارق حنا عزيز، أو طونى حنا عزيز، مسيحى، صحفى سابق، أصبح عضواً فى القيادة القومية لحزب البعث العراقى عام (١٩٧٧م) بعد تصفيات واغتيالات لأغلب أعضاء الحزب الحاكم فى العراق ما يسمى بمجلس قيادة الثورة إذ قاد صدام التكريتى بعد عزله للبكر رئيس الجمهورية آنذاك حملة اعدامات طالت أبرز أعضاء الحزب الحاكم، ولم يبق على قيد الحياة اليوم ممن شاركوا فى انقلاب (١٩٦٨تموز) المشؤوم سوى عزت الدورى، وطه الجزراوى، وطارق حنا عزيز..!! تقلد عزيز مناصب عديدة فى جهاز النظام الحاكم أهمها وزارة الخارجية ونائب لرئيس مجلس الوزراء.

() أحمد حسن البكر، من مواليد (١٣٣٣ه ١٩١٤م) فى تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء فى حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية فى العشرين من ربيع الثانى (١٣٨٨ه ١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب عسكرى دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب مشير بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية فى زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار. عرف بلؤمه وغدره حتى ببعض أصدقائه، وكان همه تحقيق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة، نحى عن الحكم إثر انقلاب عسكرى دبره عليه زميله فى الإجرام صدام التكريتى بتاريخ (١٦ تموز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١عاماً. قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة أحد الاطباء، وذلك عام ١٩٨٢م.

() سورة الفتح: ٢٦

() رياض المسائل: ج٢ ص۴۳۴ كتاب الشهادات.

() هو جمال الدين عبد الناصر حسين (١٩١٨ ١٩٧٠م) عسكرى وسياسى مصرى، أصبح رئيس مصر عام (١٩٥٦م)، التحق بمدرسة الحقوق وانتقل منها إلى الكلية الحربية التى تخرج منها عام (١٩٣٨م) برتبة ملازم ثان. كان بداية أمره يتردد على مركز حركة الإخوان المسلمين حسب ما قال عبد المنعم عبد الرؤوف فى مذكراته، وفى أوائل عام (١٩۴۶م) بايع الإخوان المسلمين على التضحية فى سبيل الدعوة الإسلامية مجموعة من الضباط منهم جمال عبد الناصر.

انتمى لتنظيم الضباط الأحرار لقلب نظام حكم الملك فاروق عام (١٩٥٢م). نشرت معلومات عن علاقته بالمخابرات الأميركية، حيث يقول أحد رفاقه وهو خالد محى الدين: بدأت علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية منذ آذار (مارس) عام (١٩٥٢م) أى قبل قيام الثورة بأربعة أشهر. وتحدث اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الثورة عن هذه العلاقة فى مذكراته، وأنهم هم الذين كانوا يرسمون له الخطط الأمنية ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة.

استلم وزارة الداخلية ثم رئاسة الوزراء، ثم رئيساً لمصر عام (١٩٥۶م)، من أشهر دعاة القومية العربية فى العصر الحديث، أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام (١٩٥٨م) مع سوريا، ثم الانفصال عام (١٩۶٢م)، وفى عام

(١٩۶۴م) عقد اتفاقية وحدة مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية، وفى سنة (١٩۶٧م) تم العدوان الإسرائيلى على الدول العربية حيث احتلت إسرائيل هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وأراض من الأردن وشبه جزيرة سيناء، بما عرف وقتها بنكسة حزيران، فتنحى عبد الناصر عن الحكم بسبب الهزيمة، عدل عن قراره وبقى فى منصبه. يقول حسن التهامى وهو من أقرب المقربين لعبد الناصر: إن عبد الناصر هو الذى أمر القوات المصرية بالانسحاب إلى الضفة الغربية من قناة السويس عام (١٩۶٧م). وأن عبد الناصر هو الذى دس السم لعبد الحكيم عامر، فى بيت عبد الناصر نفسه. (الأهرام ۵/٨/١٩٧٧م). قال حسين الشافعى وهو أحد الضباط الأحرار

الذين قاموا بالانقلاب العسكرى سنة (١٩٥٢م) فى محاضرة له: انقلوا عنى: أن الجيش المصرى لم يحارب فى معركة (١٩٦٧م) بل هزم بسبب الإهمال والخيانة، وأقول الخيانة وأضع تحتها عشرة خطوط.

شارك فى الحرب اليمنية التى قتل فيها الآلاف من الشعب المصرى المسلم، وقلب نظام الحكم فى اليمن، أعلن الحرب على الاتجاه الإسلامى فى الداخل والخارج، وعذب قادة التنظيمات الاسلامية عذاباً نكراً، قتل أغلبهم بعد محاكمات صورية. كما دأب على الوقوف دائماً فى صف أعداء الإسلام ومناصرة سياستهم، فأيد نهرو فى مواقفه ضد باكستان، وأيد نيريرى الذى قام بمذبحة ضد مسلمى زنجبار، وأيد مكاريوس الذى كافح من أجل إضاعة حقوق المسلمين فى قبرص، أحيا جاهلية القرن العشرين بإثارة نعرة القومية العربية، وإعلان الحرب على ملوك البلدان الإسلامية وتشجيع المؤامرات الانقلابية. مات عبد الناصر سنة (١٩٧٠م) بعد أن غرقت مصر فى الديون وبعد أن دمّرها سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وملأ العالم العربى بالشعارات الجوفاء.

نشأت فى ظل حكم جمال عبد الناصر الحركة الناصرية، وهى حركة قومية عربية، واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار والشعارات الجوفاء التى كان ينادى بها، وهى: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهى نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى كحزب وشعاراتهم الجوفاء.

() القومية: فى الاصطلاح السياسى يقصد بها جملة العوامل المعنوية التى تربط جماعة إنسانية وتضمها فى إطار وحدة تعرف بالوحدة القومية، وتعرف هذه الجماعة باسم: الأمة.

وقد اجتاحت العالم منذ أوائل القرن التاسع عشر لاسيما فى أوروبا وتحت تأثير الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، حركات قومية كانت تهدف إلى استثارة الروح الوطنية عند عدد من الشعوب، التى كانت إما طامحة فى الاستقلال، مثل دول البلقان، أو طامحة فى الوحدة السياسية مثل ألمانيا وإيطاليا، باعتبار أن هذا الهدف السياسى لا يتحقق إلا بعد تثبيت أسس الوحدة القومية؛ لهذا كان من وسائلها نشر اللغة القومية وتراثها الفكرى، فنشأ حينذاك ما عرف باسم حرب الثقافات وإحياء التقاليد الموروثة والفنون الشعبية، والإشادة بأحداث التاريخ حلوها ومرها، ورفع الشعارات والتغنى بالأمجاد الوطنية، وقد مر العالم العربى بهذه المراحل فى طريق الدعوة إلى الوحدة القومية بعد أن تحقق لأكثر هذه الدول استقلالها السياسى. انظر القاموس السياسى: ص٩۴٢ «القومية».

أما القومية العربية فهى حركة سياسية فكرية، تدعو إلى إقامة دولة موحدة للعرب، على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، فى مقابل رابطة الدين التى تجمع بين المسلمين كافة، وقد تولدت هذه الحركة من خلال دعاة الفكر القومى الذين ظهروا فى أوروبا. ولا يخفى أن أكثر رعاة القومية هم من المستشرقين وتلاميذهم، أمثال ميشيل عفلق وأضرابه. وكانت بدايات الفكر القومى الوطن العربى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تمثلت ببعض الحركات السرية أنشأت من أجلها الجمعيات والخلايا فى استنبول عاصمة الخلافة العثمانية، ثم أصبحت حركات علنية عبر جمعيات أدبية اتخذت دمشق وبيروت مقراً لها، ثم ظهرت فى المؤتمر العربى الأول الذى عُقد فى باريس سنة (١٩١٢م) كحركة سياسية واضحة الأهداف والمعالم.

وكانت دعوة القومية العربية محصورة فى بداياتها فى نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وعدد محدود من المسلمين الذين تأثروا بها، وأصبحت تياراً شعبياً حين تبنى الدعوة إليها ميشيل عفلق وجمال عبد الناصر وغيرهم، حيث سخروا لها أجهزة الإعلام الواسعة، وإمكانيات الدولة.

كما يعد (ساطع الحصرى المتوفى ١٩۶٨م) داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذى تقوم عليه فكرة القومية العربية، ويأتى بعده فى الأهمية (ميشيل عفلق) أحد مؤسسى (حزب البعث).

ومن أهم مقومات القومية العربية هى: اللغة العربية، والدم، والتاريخ المشترك، والأرض، والآلام والآمال المشتركة، أما الدين فإنه مستبعد من مقومات القومية العربية، وربما يحارب بشراسة؛ لأنه بزعمهم يُفرّق العرب ولا يوحدهم، وفى هذا يقول شاعرهم:

وسيروا بجثمانى على دين بَرهم

هبونى عيداً يجعل العرب أمة

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

سلامٌ على كفر يوحد بيننا

ومن المعروف عن القوميين وأهدافهم ودعواتهم أن غرض الكثيرين منهم الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاستعاضة عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين غربية وشرقية، ولا يخفى أن الاستعمار يساعد على وجود هذه الدعوات وذلك لإبعاد المسلمين والعرب منهم خاصة عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها.

() لعل من المفيد فى هذا الشأن مطالعة كتاب (صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين والفاطميين والصليبيين) للمؤلف السيد حسن الأمين ، ?الذى أثار ضجة كبيرة وسبب صدمة لبعض من جهل أفعال صلاح الدين، وقد جاء الكتاب بالادلة التاريخية الواضحة التى تفضح دولة الايوبيين واكذوبة تحرير القدس التى طالما يتشدق بها البعض.

() البرامكة: أسرة فارسية من بلخ، تولى أبناؤها الوزارة فى عهد العباسيين، عظم شأنهم فقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم، نقم عليهم هارون العباسى ونكبهم. منهم خالد بن برمك خدم السفاح، ويحيى بن خالد مؤدب هارون ووزيره، والفضل بن يحيى أخو هارون بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفى سجينا بالرقة، جعفر بن يحيى قربه هارون إليه ثم انقلب عليه لأسباب اختلف فيها أصحاب السير والتواريخ، وقتله فى نكبة مشهورة، تعرف بنكبة البرامكة.

() وصيف وبغا: مملوكان تركيان، كانا من كبار الأمراء فى بغداد أيام المتوكل وبعده بقليل، مات بغا سنة (۲۴۸ه) وقتل وصيف سنة (۲۵۳ه). انظر تاريخ ابن خلدون: ج۱ ص۲۴.

() رضا خان (۱۸۷۸ ۱۹۴۴م) شاه إيران (۱۹۲۵م)، أرمنى من منطقة كرجستان، هاجر إلى إيران فى زمن القاجار، وأصبح وزيراً للحربية فى حكومة أحمد القاجارى، وأطاح بهم ولقّب نفسه بالبهلوى، اتّسم حكمه بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائى، والقضاء على المعالم الإسلامية وهدم المساجد والمدارس، منع رجال الدين والفكر من ممارسة أدوارهم فى الحياة، ونشر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغاء وحارب الحجاب، نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس سنة (۱۳۵۹ه) ومنها إلى جنوب إفريقيا، بعد أن صادروا حقائبه الألفين المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشر عاما وقتل فى منفاه سنة (۱۹۴۴م).

() يقول الدكتور محمد الرميحى: كان اندفاع الفاطميين فى مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفتهم العزيز بالله فى عام (۹۷۵م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (۶۰۰ ألف) كتاب مخطوط مقسّمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهى لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها جيوشاً من المترجمين والعلماء والنساخين، وكانت بذلك جامعة متخصّصة لإنتاج الكتب. مجلة العربى: العدد ۴۲۶ ص۲۲ لسنة۱۹۹۴.

() سورة النازعات: ۱۵ ۲۶.

() ومنها أمره بتشييد صرح عالٍ وكما جاء فى الآيتين الكريميتين قوله تعالى:

?فَأَوْقِدْ لِى يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِى صَرْحاً ?سورة القصص: ۳۸. وقوله تعالى?: وَقالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِى صَرْحاً لَعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبابَ ?سورة غافر: ۳۶.

() الكافى: ج۲ ص۳۰۸ باب العصبية ح۷.

() الصحيفة السجادية: ص۵۶ من دعاءه عليه السلام فى الإستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال.

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() سورة يونس: ۱۰۲.

() سورة إبراهيم: ۵.

() سورة الفتح: ۲۶.

() سورة المؤمنون: ۳۴.

() سورة الكهف: ۳۴.

() سورة الزمر: ۹.

() سورة المجادلة: ۱۱.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة الأنعام: ۱۵۳.

() سورة الأنبياء: ۱۸.

() سورة المجادلة: ۲۱.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۸ ب۱۰۵ ح۱۰۱۶۵.

() الكافى: ج۲ ص۱۶۵ باب اخوة المؤمنين ح۱.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۳۴ ب۱۵ ضمن ح ۳۰.

() الكافى: ج۲ ص۱۱۶ باب الصمت ح ۲۰.

() تحف العقول: ص۹۷ باب ماروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، خطبة الوسيلة.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۴۲ ب۸۳ ضمن ح۱۵.

() الكافى: ج۲ ص۳۰۸ باب العصبية ح۲.

() الكافى: ج۲ ص۳۰۸ باب العصبية ح۳.

() جامع الأخبار: ص۱۶۲ ف۱۲۷.

() جامع الأخبار: ص۱۶۲ ف۱۲۷.

() بصائر الدرجات: ص۷ ب۴ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۳ ب۵۶ ضمن ح۹.

() الكافى: ج۱ ص۳۵ باب ثواب العالم والمتعلم ح۵

() الكافى: ج۱ ص۳۲ باب صفة العلم وفضله ح۳.

() المحاسن: ص۲۲۷ ب۱۵ ح۱۵۵.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص ۲۷۰ ب۱۶ ضمن ح۹.

() الكافى: ج۲ ص۱۶۶ باب اخوة المؤمنين ح۵.

() مصادقة الأخوان: ص۴۸ باب المؤمن أخو المؤمن.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۷ ب۱ ق۱ ف۱۴ ح۹۲۱.

() أمالى الشيخ الطوسى: ص۳۰۴ المجلس ۱۱ ح۶۰۷.

() سورة الأنبياء: ۱۸.

() الكافى: ج۸ ص۲۴۲ حديث القباب ح۳۳۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹